

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



عندما تعجز الكلمات...  
ينطق القلم

الجزء الثامن  
قضايا دينية

تأليف  
د.م/ عبد العزيز بن تركي العطيشان

الطبعة الأولى  
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

# **قضايا صحافية ساخنة**

الجزء الثامن  
**في قضايا دينية**

تأليف  
د. م، عبدالعزيز بن تركي العطيشان

**الطبعة الأولى - الرياض**

١٤٣١ - ٢٠١٠ م

ح عبد العزيز بن تركي العطيشان،  
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء التشر  
العطيشان، عبد العزيز بن تركي  
قضايا صحفية ساخنة. / عبد العزيز بن تركي العطيشان؛  
الرياض، ١٤٢٩هـ  
. ج ٨  
ردمك: ٥ - ١٦١٠ - ٦٠٣ - ٠٠٠ - ٩٧٨ (مجموعة)  
(ج) ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٠٠٠ - ٢١٣٦ - ٩

١- المقالات العربية أ. العنوان  
١٤٢٩ / ٦٣٠٦ دينوي ٠٨١

رقم الإيداع: ٦٣٠٦ / ١٤٢٩  
ردمك: ٥ - ١٦١٠ - ٦٠٣ - ٠٠٠ - ٩٧٨ (مجموعة)  
(ج) ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٠٠٠ - ٢١٣٦ - ٩

الناشر: د. م. عبد العزيز بن تركي العطيشان

حقوق النشر محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

## مقدمة الجزء الثامن

إن الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن محمداً عبد ونبيه الأمين، بلغ الأمانة، وأدى الرسالة، فكان خير هاد للناس أجمعين وبعد: فإن العالم الإسلامي يتعرض لهجمة شرسة من أعدائه، وهذا ليس بمستغرب من بدايات الإسلام عندما تكالب عليه الفرس والروم، ولكن الإسلام كان قوياً بأنصاره وقدرته على مواجهة هذه القوى والتغلب عليها، حتى تم القضاء على دولتي الفرس والروم، ودخول معظم شعوبها في الإسلام طواعية لا قسراً كما يدعى بعض المستشرقين، ولكن الأصعب في هذه الأيام هو الضدر الذي يلتحق بالإسلام من أنصاره الذين يحسبون عليه، وهم أخطر عليه من أعدائه الذين نعرفهم جميعاً منذ الحروب الصليبية حتى الآن.

ويرجع ذلك إلى طبيعة الخطاب الديني المتشدد الذي لا يدعو إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، والمخاطبة بالتي هي أحسن، بل هو خطاب أجوف في فحواه، مغلف بالتعصب الديني الأعمى، المؤدي إلى التطاحن بين أبناء الدين الواحد. إننا لا نخاف على الإسلام كدين ذو منهجه متكامل للدنيا والآخرة، فهو قادر على مواجهة أعدائه حتى يوم الساعة، ولكننا نخاف عليه من أبناءه الذي يشكلون خطراً كبيراً عليه. ولخطورة أوضاع العالم الإسلامي، أمام المتغيرات الدولية، يأتي الجزء الثامن ليسلط الضوء على قضايا الإسلام والمسلمين، خاصة ما يتعلق بداخلنا كقضايا الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعدالة، وحماية العقيدة، والديمقراطية في الإسلام، وسماحة الإسلام وشفافيته، والإحسان، وأفة الكذب، والحج، وحلقات القرآن الكريم، وغيرها من القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين في الداخل والخارج.

هذا ما أردت أن اطرحه من قضائيات ساخنة في هذا الجزء الثامن بعدما جاءت الأجزاء السبعة السابقة بنتائج مشجعة، دفعتني إلى إصدار هذا الجزء الثامن والأخير من هذه السلسلة الصحفية الساخنة. هذا والله من وراء القصد علیم.

## الشفافية في قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup>

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَا تُكْنِمُ مِنْكُمْ أَمْةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) (سورة آل عمران- آية ١٠٤): ويقول تعالى في سورة المائدة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْقَوَافِلَ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعَدْوَنِ﴾ (سورة المائدة- آية ٢) : ويقول- صلى الله عليه وسلم- : " من رأى منكم منكرا فلينصره بيده فإن لم يستطع فلبسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الأيمان ".

لا يخلو مجلس من مجالس الناس إلا و تكون هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد المواضيع مدار البحث، وينقسم المتحدثون إلى قسمين، أحدهما مؤمن ومشجع لما تقوم به الهيئة مع بعض التحفظات بأن أهل الحسبة وهم رجال الهيئة بشر يصيرون ويخطئون، لكن حسناتهم كثيرة ويستشهدون بقول معالي الدكتور إبراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية السابق بأن ٧٠٪ من الحالات التي تحال للمحاكم سواء فيما يخص المخدرات، أو الدعاوة، أو ما شابهها مما يمس الدين والأخلاق هي من عمل الهيئة، مما يضيف إلى حسنات رجال الهيئة.

أما القسم الآخر فيجادل بأن الهيئة جهاز حكومي ووجوده مطلوب ولكن بضوابط، منها- على سبيل المثال وليس الحصر- الاختيار الأمثل للعاملين في الهيئة، ووضع نظام واضح لها فيما يخص مهامها وواجباتها، ويكون المواطنون على دراية بهذه الأنظمة، وفصل الصالحيات الإدارية مثل حجز المشبوهين وتوجيههم على إقرارات ربما لا تكون صحيحة، فيضطر المشبوه إلى توقيع هذا الإقرار لإنتهاء وضعه مع الهيئة.

ويرى هؤلاء إحالة القضية لجهات الاختصاص مثل الادعاء العام، كما يرى هؤلاء عدم استخدام القوة سواء اليدنية منها أو العنوية وذلك بوجود رجل أمن مع فرق الهيئة، ويرى هؤلاء أن لا يرافق أفراد رجال الهيئة رجال أمن، وتحتج

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٢٥١١) الجمعة ٢٢ مايو ٢٠٠٣ م بعنوان (أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

هذه الفئة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما يكون بالتي هي أحسن وليس بالتشهير وسوء استغلال السلطة من رجال الحسبة.

ويستشهدون بقصة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما كان يجوب أحياء المدينة ليلاً متقدداً أحوال الناس، فسمع صوت غناء في أحد البيوت فقام - رضي الله عنه - باقتحام المنزل بدون إذن أو معرفة صاحبه، فوجد صاحب المنزل برفقة امرأة ليست بمحرم له وكان يحتسي الخمر، وفي حالة مشبوهة، فلما جا بهم عمر - رضي الله عنه - بهذه الحال أجاب الرجل إن الله - سبحانه وتعالى - يقول في محكم كتابه: ﴿وَلَا جَنَاحُ عَلَيْكُمْ إِذَا لَمْ تَعْلَمُوا وَلَا يَعْلَمُونَ بِعَصْمَكُمْ بَعْضًا﴾ (سورة الحجرات - آية ١٢)، وقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيوْتًا عَيْدَنْ يُوْتِكُمْ حَقَّنَ تَشَاهِدُوا وَتَسْلِمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ (سورة النور - آية ٢٧)، وقال الرجل: "صحيح إني ارتكبت محراً ولكن لم أعمله بالعلانية وسترت، وأنت يا أمير المؤمنين ارتكبت محراً بمخالفتك أوامر الله، فذهب الخليفة عمر - رضي الله عنه - ولم يقم عليه الحد، وأيضاً يستشهدون بالفتوى الذي أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - وطلب منه أن يقيم عليه الحد لأنه قبل امرأة غير ذات محرم فانشغل - صلى الله عليه وسلم - عنه. وأقيمت الصلاة وبعد الصلاة أتى الفتوى النبي - صلى الله عليه وسلم - وطلب منه تطبيق الحد عليه فسأله - صلى الله عليه وسلم - "أصليت علينا؟" فأجاب الفتى بالإيجاب، فقال له الرسول الكريم: "اذهب فلقد غفر الله لك". ويستشهدون بالآية والتي يخاطب فيها رب العزة والجلال رسوله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظًا لَقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلَكَ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٥٩)، ويجادلون أن الإسلام دين تسامح وعلينا في المملكة أن تكون قدوة للغير إلى آخره من الحجاج.

ومتأمل لعمل الهيئة وتصرفات أفرادها مع المجتمع، يرى انتقادات كثيرة،، ونحن نؤيد وجود هذه الهيئات ولكن بضوابط قوية واضحة لأفرادها ممن يسيئون للهيئة نفسها بتصرفاتهم غير السليمة وللمجتمع، ويقول المثل: "الخير يخص والشر يعم" فترى في كثير من الأحيان أن بعض هذه التصرفات غير السليمة تضخم وتنشر الشائعات المغرضة، وينطبق عليها المثل: "تقيء غرابة" وأصل هذا المثل أن رجلاً سأل آخر عن صديق لهما فأجابه: "إن قلنا تقيء قيئاً أسوداً" ، ومع

الإضافات من محدث إلى محدث وصلت إلى أن فلانا تقيء غرابةً.  
كما أرى أن يكون هناك قسم خاص بالهيئة يرتبط ارتباطاً مباشراً برئيس  
الهيئة، لتلقي الشكاوى والاقتراحات للرفع من مستوى خدماتها.



هما موقعة القادسية ضد دولة فارس، وموقة اليرموك ضد الدولة البيزنطية.  
وخوفاً منه- رضي الله عنه- على المسلمين والمصلحة العامة للإسلام وال المسلمين،  
اختار خليفة له وهو عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-.

أنا في مقالتي هذا أعرض على جمهور القراء أفكاراً وأراء أرى أن من المناسب  
أن ينظر إليها بعين الحكمة قبل العاطفة، لأن أي سلام اجتماعي وهو ما يسمى  
باللغة المترافق عليها الآن الأمن والأمان في الأوطان إنما يتم بحكم الغالبية،  
واعتبار العدالة الاجتماعية التي تحقق للفرد حقوق المواطن، بما تحتويه الكلمة.  
لذا نرى في بلداننا العربية تقىقد الوطنية الكاملة أعني Patriotism المستعملة  
في الغرب، فنجد أن شعوب الدول الديمقراطية تعتز بجنسياتها، أما نحن في  
البلدان العربية فما هو إلا شعور بالانتساب لهذه القومية وتقتضينا المصارحة  
والصدق مع أنفسنا.

وخير مثال لاحترام العالم للديمقراطية وحرية الشعوب في اختيار مصيرها  
في إسرائيل، فهي تحظى باحترام جميع دول العالم مع أنها دولة دخلية ودولة  
عنصرية- ولكن مع الأسف- فهي في نظر العالم دولة ديمقراطية تؤمن بحرية  
الفرد، حتى إني أذكر عندما كنت في لجنة الطلاب العرب في جامعة ولاية أورجون  
كنت مسؤولاً عن جمع التبرعات للفلسطينيين وكان ذلك في عام ١٩٦٨م، وكانت أتابع  
الطلبة العرب لجمع التبرعات، وكان أحد إخواننا الفلسطينيين قد تهرب من  
دفع التبرعات، فلما أحتجت عليه وضيقته عليه الخناق أجاينيه: "يا أخي أنا في  
إسرائيل أتمتع بحرية الرأيولي حقوقني كمواطن أكثر من أي عربي آخر"، فتركته  
وشأنه، وبعدها طلبت الاستقالة من جمعية الطلبة العرب لاقتراضي برأيه.

نحن في أوائل القرن الحادي والعشرين ومضى أكثر من ٣٢ عاماً على هذه  
الحادثة، ونحن مازلنا في غينا وجهلنا وتخلفنا، والسبب الرئيس لذلك، فقدان  
الديمقراطية، وما زال العالم العربي في فقر علماء أنه أخفى أصوات الأرض في  
موارده ورجاله. والله المستعان.

## خطورة التعصب الديني<sup>(١)</sup>

يقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة آل عمران: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوا﴾ (سورة آل عمران - آية ١٠٣). ويقول - سبحانه وتعالى - في سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ اللَّهُمَّ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْغَرُورِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِرَزْكَوْنَةِ فَقَعُونَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفَظُونَ ⑤ إِلَّا أَعْلَمُ أَنْزَلَهُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنْ أَبْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ⑦﴾ (سورة المؤمنون - آية ٧-١)، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - "المسلم من سلم الناس من يده ولسانه" ولقد أمر رسول الأمة - صلى الله عليه وسلم - قادته وجيشه بتحاشي قتل الأطفال والنساء ورجال الأديان الأخرى في صوامعهم، ونهى عن قطع الأشجار، وتخريب البيوت والزرع، وهذا في حالة الحرب فما بالك في حالة السلم.

فإلا إسلام دين تسامح، ودين التآخي والرحمة. يقول الله - سبحانه وتعالى - مخاطباً رسوله - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَتَوَكَّتْ فَطْنَةً غَلِيلَةً الْقُلُوبَ لَأَنْهَصُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٥٩)، ويقول - صلى الله عليه وسلم - "إنما بعثت فيكم لأنتم مكارم الأخلاق". فما بال أولئك الناس الذي يفسدون في الأرض، فيقتلون الأبرياء بغير ذنب. يقول - سبحانه وتعالى - في سورة المائدة: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَحَسَّأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَخْيَاهَا فَحَسَّأَنَّمَا أَخْيَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ⑧﴾ (سورة المائدة - آية ٢٢).

ألم يقرأ هؤلاء - هداهم الله - قول الله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَكَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا أَخْرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْتَدُونَ وَمَنْ يَقْعُلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَشَاماً ⑨﴾ (سورة الفرقان - آية ٦٨). ألا يتذكر هؤلاء ممن روعوا الآمنين واغتالوا براءة الأطفال الذين قتلوا في تفجيرات الرياض حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما كان يحدث أصحابه وهم على ما نعلم من

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٣٥١٨) الجمعة ٣٠ مايو ٢٠٠٣ م.

علوم مكانتهم، حيث يقول عنهم: "لا تسروا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم أو نصايه". أو كما قال يخاطبهم عظيم الأمة - صلى الله عليه وسلم - " يأتي قوم يحتقرن صلاتكم عند مصالحهم، وصيامكم عند صيامهم، وقيامكم الليل عند قيامهم، وقراءتكم القرآن عند قراءتهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية" أو كما قال.

إن هؤلاء القوم ممن يروعون ويرعبون الناس إنما هم ممن غلب عليهم التعلق الديني، حتى إنهم يرون جميع الناس على خطأ وهم فقط على صواب، وندعوا لهم بالهدایة كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - عن المشركين من قريش: "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون" أو كما قال، إبني أرى أن نعيد ترتيب بيتنا وخاصة فيما يخص التعليم، ونفترس في أبنائنا حب الله ورسوله، وحب ديننا الذي يأمرنا بالتسامح وال الحوار الهداف البناء بدون تعصب ولا جاهلية، ونعلم أبناءنا أن أهم الجهاد هو جهاد النفس وإصلاح أنفسنا ومجتمعنا.

أرى أنه حان الأوان لإيجاد المؤسسات المدنية من دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية فهي العون - بعد الله - لولاة الأمر. فمتى استطعنا أن نتحاور ونتجادل والتي هي أحسن، استطعنا - بمشيئة الله - من تجاوز جميع مشاكلنا الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. أرى أنه حان الأوان لإيجاد المجتمع الأهلي المدني الذي هو أساس تقدم الحضارات ورقيتها. علينا أن نسعى بكل جهد واجتهاد لإيجاد الوسائل الكفيلة بحرية الحوار الهداف البناء، لنتجنب - بإذن الله - التعصب الديني الذي يوردننا موارد الهلاك.

إن لنا في التاريخ الإسلامي وكذلك المسيحي معيناً لا ينضب من العبر والدروس فيما يخص التعصب الديني التي لو تمعننا بها وتم تحليلها ودراستها، لتمكننا - بمشيئة الله - من التغلب على مشاكلنا. إن لنا في الخوارج في عهد الخليفة الرابع على بن أبي طالب - رضي الله عنه - لعبرة، فعلينا التخلص - ولو مؤقتاً - عن الخوض في هذه الأمور إلا لنسنن من هنا العبر والدروس المستفادة، وكذلك دراسة التعصب الديني المسيحي في العصور الوسطى وكيف سالت دماء كثيرة بسبب هذا التعصب.

إبني أرى أنه حان الأوان لإدخال مادة الفلسفة في مناهجنا الدراسية، فتحن-

بحمد الله- أهل عقيدة دين صحيح يقول الله- سبحانه وتعالى:- ﴿إِنَّا لَخَمْنَ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَتَنْتَهُونَ﴾ (١) (سورة الحجر- آية ٩)، فالله- سبحانه وتعالى- حافظ لديتنا وعقيدتنا، ولن يضرنا- بمشيئة الله- دراسة الفلسفة والتي هي أساس العلوم كلها.

## البحث والتمعن بدراسة القرآن الكريم<sup>(١)</sup>

يقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة الرحمن: ﴿لَخَلَقَ إِلَّا إِنْسَنَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَارِ﴾<sup>(١٦)</sup> وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجِ مَنْ نَارٍ<sup>(١٧)</sup> (سورة الرحمن - آية ١٤-١٥)، ويقول - عز وجل - في سورة النور: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَشْرُبُ عَلَى بَطْنِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رَبْعَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعَيْ خَلْقِ اللَّهِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١٨)</sup> (سورة النور - آية ٤٥)، فهنا قسم الله - عز وجل - الخلق إلى ثلاثة مجموعات، مجموعة الجن وخلقها الله من نار، ومجموعة الإنس وخلقها الله من طين، والدواب وتشمل الحيوانات والطير والزواحف والحشرات وخلقها من ماء كما تبينها الآيات السابقة. ويقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة الإسراء: ﴿وَمَا أُوتِيَ شَمْسَ مِنَ الْعَلَمِ إِلَّا قَبِيلًا﴾<sup>(١٩)</sup> (سورة الإسراء - آية ٨٥).

فأتو معنون العلماء المسلمين بما في القرآن من علوم كثيرة، وبحثوا فيها لاستفاد المسلمين فائدة عظيمة. أقرأ قول الله تعالى في سورة السجدة: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبِدَاءً خَلَقَ إِلَّا إِنْسَنَ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(٢٠)</sup> ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ<sup>(٢١)</sup> (سورة السجدة - آية ٨-٧)، أليس في ذلك معارضة لنظرية داروين ومن جاء بعده أن أصل الإنسان الأول قرد، هل يصبح ذلك مع قول الله الذي أحسن كل شيء خلقه، ومن ثم ما علاقة الخلق الأول بالطين والماء المهين؟ وما علاقة الماء المهين في هذه الآية والأية الأخرى التي تقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾<sup>(٢٢)</sup> (سورة النور - آية ٤٥). قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَمْتَعَثِرُ الْعَيْنُ وَإِلَّا إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفَدُوا مِنْ أَفَطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْتَدُوا لَا تَنْفَذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنٍ﴾<sup>(٢٣)</sup> (سورة الرحمن - آية ٢٢).

والسلطان هنا هو العلم، ولقد استطاعت روسيا وأمريكا وأوروبا النفاذ بالصواريخ والأقمار الصناعية وماذا عن قول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَئِنْ أَلْبَغَ الْحَمِيرَ لِتَرَكَبُوهَا وَزِينَةٌ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢٤)</sup> (سورة النحل - آية ٨). طبعاً عندما نزل القرآن الكريم على رسول الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - لم يكن العلم آنذاك اختراع السيارات والطائرات ووسائل النقل المعروفة.

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٤٧٩٥) الاثنين ٦ ذو القعدة ١٤٢٧ الموافق ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦ م.

لذا آتت الآية على أن الله يخلق ما لا يعلم البشر في وقتهم. وقول الله - سبحانه وتعالى - في قصة ملكة سباً وسليمان بن داود - عليهما السلام - في سورة النمل:

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا أَءَلِيكَ يَهُ، قَبْلَ أَنْ تَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفَكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقْرًا عِنْدَهُ، قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَلْوَمِنِي أَشْكَرُ أَكْثَرَ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبَّيْ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (سورة النمل - آية ٤٠)، يقول إن هذا العالم الذي عنده علم من الكتاب وهو العلم، أستطيع نقل عرش بلقيس ملكة سباً من اليمن، إلى فلسطين برمش العين، أي كما تنتقل الصورة الحية على شاشة التلفاز وتنتقل لنا على الهواء مباشرةً أحداث تقع على بعد آلاف الأميال. أقول إنه يمكن نقل الأشياء وذلك بتحويلها من مكوناتها الصلبة إلى مكوناتها الأساسية وهي الذرات، فتنقل الأجسام كما تنتقل الصور والصوت، ولكن هذا يحتاج إلى أبحاث ودراسات ومبانٍ تستثمر في هذا المجال. أقول وبالله التوفيق: "إن القرآن الكريم ليس فقط نبراساً وهدى وشرعاً أنزله الله علينا، ولكن داخله العلوم التي لو بحثنا في أعماقها، لوجدنا الخير لنا وللبشرية، ولعل العلوم التي تستبط من القرآن تكون هداية للبشرية للدخول في الدين الإسلامي الحنيف.

أنا هنا لا أدعى العلم ولكن أؤكد أن هناك علوماً كثيرة لم يتم الاستفادة منها، وهي ما بين أيدينا في القرآن الكريم كلام الله - سبحانه وتعالى - أن الأولان لعلماء المسلمين والعرب أن يبحثوا في علوم هذا البحر الغزير علم القرآن، إنتي متأكد لو أن علماء الرياضيات والفالك والفيزياء وعلماء الهندسة والعلوم الأخرى من المسلمين لو تمعنوا في علوم القرآن، لخرجوا للبشرية بفوائد كبيرة أعظمها هداية الناس للدين الإسلامي الحنيف، واستفادت البشرية من علوم القرآن.

## كيف ننصر إخواننا المسلمين؟<sup>(١)</sup>

قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" وقال- صلى الله عليه وسلم-: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه ببعضًا" وقال- صلى الله عليه وسلم-: "مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكت منه عضو تداعىسائر الجسد بالسهر والحمى" وقال- صلى الله عليه وسلم- "أنصر أخاك ظلماً أو مظلوماً فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره" ، وهناك من الأدلة الكثيرة في الكتاب والسنة والتي تعيننا على فهم الإعانة والنجدة وهناك في جميع ثقافات البشر ما يتبع للإنسان نصرة أخيه بأي طريقة شاء، وبأي طريقة تمكنه من المساعدة والنصرة.

ونحن في بلادنا الحبيبة وفي بلاد المسلمين عامه بعدها عن طريق الحق، وأخذنا بالتشور وتركنا اللب من مبادئ كثيرة. يرى الكثيرون من طلبة العلم- ومع الأسف- الأخذ بهذه التشور وترك اللب، ونحن نعلم أننا في هذا الزمان محاربون من أعداء الإسلام وهم كثُر ومنهم من هم من بني جلدتنا ويتكلمون لغتنا، ومنهم من يدين بالإسلام- مع الأسف- فهل الوقت الآن وفي ظل هذه الظروف التي تكالبت على الأمتين العربية والإسلامية وقت المهاجرات والاختلاف ونبذ الآخر؟! أم هو وقت الوحدة والالتفاف ببعضنا البعض وترك خلافاتنا والذود عن حياض الإسلام والمسلمين والعرب بأقلامهم وبياناتهم مدفوعة كما فعلت مجموعة الخرافي في جريدة نيويورك تايمز بعدها بتاريخ ٢٢ أغسطس من عام ٢٠٠٦، علمًا أن هذا الإعلان لا يكلف أكثر من ١٢٠ ألف دولار.

نعلم من رجال أعمالنا الذين ينعمون بالراحة والطمأنينة سواء في بلدانهم أو على شواطئ فرنسا وأسبانيا وإيطاليا، وفي مدنها مثل لندن وباريس وروما وجنيف، وينفقون على ملذاتهم عشرات أضعاف تكلفة هذا الإعلان، بل إن بعضهم ربما ابتعت ساعة لزوجته تساوي عشرات أضعاف تكلفة هذا الإعلان. المرجو من طلبة

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية بعنوان (بادر تتحقق الاقتداء بها) العدد (٤٧٦٦) ٢٩/١٠/٢٠٠٦م.

العلم في بلاد المسلمين أن يخرجوا لنا الفتاوى التي تحدث على البذل في سبيل الله مثل الإعلان في جرائد الغرب، وفي وسائل الإعلام لديهم كما فعلت مجموعة الخرافي الكويتية لتأثير على الرأي العام لديهم أي في أمريكا وأوروبا.

إن هذه طريقة جديدة للاحتجاج والشجب النافع، وتضيء لنا قناديل الأمل مثل ما كان من مجموعة الخرافي الكويتية- جزاهم الله عنا وعن الإسلام كل خير- عندما أعلنا في جريدة نيويورك (The New York Times) في صفحة كاملة، موضحة صور الأطفال القتلى والمشوهين، والمبتوري الأرجل والموتى، مع إعلان موجه لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج بوش، ويقول هذا الإعلان نحن نوافقك يا سيادة الرئيس وجميع الشعوب في العالم في احتجارك وعدم موافقتك على الفاشية، ولكن نظرة إلى هذه الصور للبنانيين ضحايا قنابل إسرائيل. نحن نعتقد أن هناك خطأ في من هو يستحق أن يكون فاشيا، والقصد هنا وبكل أدب نعت الرئيس بوش للمتشددين أو متطرفي المسلمين بال المسلمين الفاشيين أقول: "هذا لو أن جميع رجال أعمالنا وشركاؤنا ومؤسساتنا بدأت بما بدأت به مجموعة الخرافي الكويتية- جزاهم الله خيراً"

## كيف نحمي عقيدتنا؟<sup>(١)</sup>

اعترف ثلاثة مبشرين أمريكيين أوقفوا الشهر الماضي في دبي حينما كانوا يوزعون أشرطة فيدو، وأسطوانات مدمرة للتبرير بالدين المسيحي، ليس ذلك فقط بل إنهم جاءوا للإمارات لنشر الديانة المسيحية، موضحاً المصدر أن المواد التي صودرت منهم تحوي "دعوى لمناهضة الدين الإسلامي". كما ذكرت الاقتصادية في أحد أعدادها أن أحد الملاهي الليلية في دبي أقام حفلة خاصة للشواذ... الخ. أنا هنا لا أعتراض على إرادة الدول المستقلة أن تعمل ما شاء، ولكن أعتراض على أن يحدث ذلك على أرض عربية إسلامية، تربطنا بها علاقات أخوية وأسرية وحدودية، كما أن عاداتنا واحدة من الملبس والمأكل إلى المسكن وحتى اللهجة ولا تفرقنا إلا الحدود والهوية.

ويمى أن مدينة دبي تعتمد تجارياً وسياحياً اعتماداً كبيراً على المملكة وشعبها، والدليل على ذلك أن برج العرب، وهو فندق ضخم في دبي الإقامة فيه ليلة واحدة بغرفة يكلف ألف دولار أمريكي، وحسب إحصائيات موثقة بها إن نزلاءه من أكثره سعودية تصل إلى ٧٠٪ من جميع حجوزاته، وكذلك بالنسبة للفنادق الأخرى التي هي أقل مستوى من برج العرب، وكذلك تجارة جبل علي... الخ.

فالآخرى من الأخوة في دبي مراعاة عقيدتنا الإسلامية، وديننا الحنيف، ونبذ كل ما يسئ لنا ولعقيدتنا الإسلامية الغراء، ومن المعروف عن إمارة دبي الدقة بالقوانين والتنظيم الدقيق بما يخص أنظمة العمل والتجارة وحتى المرور، ولا تتهاون السلطات هناك بتطبيق الأنظمة ومحاكمة كل من يخالفها.

ونحن في أمتنا العربية أصبحنا عرضة - ومع الأسف - لكل من تسول له نفسه المساس بعقيدتنا وديننا بدون ردة فعل قوية إرضاء الله - سبحانه وتعالى - ودفعاً عن عقيدتنا وديننا، ولنأخذ مثلاً على حقد اليهود علينا من قتوى أحد كهنتهم - عليه اللعنة - الحاج حاتم المتطرف يوسف عوفاديه، الذي يحرض فيها اليهود على قتل العرب، وقد نعمتهم بجنس الأشرار، وأجاز الله قتلهم وإبادتهم جماعياً، وأن قتل العرب شعيرة دينية يثبت فاعلها - على حسب قوله لعنه الله - فلم نرَ أي ردة

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٢٨٨٠) الأربعاء ٢٩ أغسطس ٢٠٠١م.

فعل من دول الغرب وأمريكا وهم نصارى، وصدق الله العظيم حين قال في حقهم:  
﴿وَلَنْ تَرَضَىٰ عَنَّكَ الْيُهُودُ وَلَا الْتَّصْرِيَّ حَتَّىٰ تَبْيَغَ مَلَئُوكُمْ...﴾ (سورة البقرة - آية ١٢٠).  
 ولنا في التاريخ القريب دليل قاطع على كره النصارى واليهود للعرب، فكلنا  
 يعلم بالضجة الإعلامية، والاحتجاجات الحكومية من دول الغرب وأمريكا على  
 فتوى أية الله الخميني مرشد الثورة الإيرانية بجواز قتل سليمان رشدي بسبب  
 كتابه "آيات شيطانية" والتي استهزئ فيها بالإسلام وتعاليمه، مما يجعل فتواي  
 إراقة دمه فيها شيء من الصحة، ونحن هنا لا نؤيد هذه الفتوى بسبب شرعية وهو  
 وجوب استتابته قبل إصدار الفتوى.

إننا لم نسمع أي احتجاج أو كتابة في أي من الصحف الغربية تعدد بفتوى  
 اللعين الحاخام يوسف عوفاديه. لذا فإن من واجبنا كمسلمين - على أقل تقدير -  
 حماية ديننا ممن يحاول النيل منه في بلادنا وبين أظهرنا، لذا فإنني أطالب  
 من ولاة الأمر في بلادنا الحبيبة التدخل لدى المسؤولين في دولة الإمارات بصفة  
 عامة، وإمارة دبي خاصة بمنع هذه الممارسات، وتطبيق أقصى العقوبات بحق  
 مرتكيبيها، ووضعها بأنظمة واضحة وضوح العين، ولا فتن أن أولى بحماية ديننا  
 وعقيدتنا، ولنا طرق كثيرة نعرف كيف نستخدمها كأداة ضغط مباشر.

## رفع الظلم<sup>(١)</sup>

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "الظلم ظلمات يوم القيمة" أو كما قال. وقوله - صلى الله عليه وسلم -: "اتقوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب" أو كما قال. وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم وأحاديث تستهجن الظلم وتتوعد الطالبين، وهناك قول مأثور: "العدل أساس الحكم"، فلا يمكن أن تستقر الأمور وتهدأ الأنفس إلا بوجود العدل ورفع المظالم عن الناس، وبما أننا في بلادنا الحبيبة نحكم بشرع الله وولاة أمورنا - أيديهم الله - مفتوحة أبوابهم لكل مواطن ومقيم لعرض مظلمته، ولمناقشة أولياء الأمور بأمر دنياهم، فلا يخالج إنسان الشك أن هناك أي تهاون من ولاة أمورنا بتطبيق شرع الله ورفع المظالم عن أهلها.

وحيث إن بعضًا من يقومون بخدمة المجتمع لا يتزمون بالأنظمة التي تقرها الدولة، ويحتاجون إلى رقابة في أعمالهم من حيث تطبيق الأنظمة، وعدم محاباة الآخرين، أو لمن لهم مصلحة معهم مباشرةً أو غير مباشرة، حيث نرى ومع الأسف أن هناك من المسؤولين ممن يخدمون المجتمع لا يعطون هذا الأمر ألا وهو تحقيق العدل ورفع الظلم عن المظلومين أهمية كبرى، فتراهم - هداهم الله - كلما سأل ولادة الأمر عن أمر من أمور المسلمين أو حولت لهم مظلمة، فإن هؤلاء المسؤولين في كثير من الأحيان يحولون هذه الاستفسارات للجهة التي وقع الظلم أو مخالفة الأنظمة منهم.

فكأنما ينطبق عليهم المثل: "وأنت الخصم والحكم" ومن مساوى تحويل المظلمة للجهة التي وقع منها الظلم أو المخالفة، أن ولادة الأمور لا تصل إليهم المعلومة الصحيحة، ويقال إن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور كان في مجلسه فقال: "من لي بوالي يخاف الله، من لي بقاضي عادل، من لي بصاحب شرطة أمين" وأخذ يسرد تمنياته حتى وصل من لي بصاحب بريد صادق، وأخذ بعض على تاجذته بقوة، وكأنما أن هذه الأمانة من الصعوبة الحصول عليها، وذلك أن صاحب البريد الصادق يوصل جميع المعلومات بما فيها المظالم لولي أمر المسلمين

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٤٨٧٤) بتاريخ الأربعاء ٢٦ المحرم ١٤٢٨هـ (١٠/١٤/٢٠٠٧).

خاصة بعدها كبرت رقعة الدولة الإسلامية وتباعدت حدودها.

وفي ذلك الزمان كانت وسائل النقل بالبريد عن طريق الدواب وأحياناً في حالات قليلة كان يستخدم الحمام الراجل، ونحن الآن نحتاج إلى مسؤولين يخافون الله في أنفسهم ويوصلون المعلومة الصحيحة لولاة الأمر، أما ما يتم الآن من تحويل المظلمة إلى من وقع الظلم منه للإجابة فينطبق عليه قوله الشاعر:

**إذا قالت حذامي فصدقوها.** فإن القول ما قالت حذامي

وأنا أتكلم هنا من سابق خبرة ومعرفة وليس رأي لا يستند إلى الحقيقة، أذكر أنه عندما كنت مديرًا عامًا للأشغال العسكرية، كنا نحيل هذه الاستفسارات للجهات المعنية مع حرصنا وبذل قصارى جهودنا لتوضيح الحقيقة، وإعطاء المعلومات الصحيحة.

وأنا هنا أقول إن ولاة الأمور يظنون بالناس خيراً، ويطلبون من المسؤولين والموظفين القائمين على خدمة المجتمع بالأداء المميز لخدمة الناس، ولكن هناك من يسيء لهذه الثقة وحسن الظن، وللعلم فإن ما أطلب هنا دراسته وتحقيقه لا يتعارض مع اختصاص هيئة الرقابة والتحقيق، فهذه الهيئة مختصة بالموظفين من ناحية أدائهم الوظيفي، وليس الهدف منها مراقبة تحقيق العدل ورفع المظام، وينطبق ما أطالب به في هذه المقالة مع مسؤولي الجودة في شركات الهندسة والمصانع، حيث يتم ارتباط مسؤول الجودة مباشرة بصاحب القرار، ف يتم بذلك المحافظة على الجودة العالية في التصاميم وإنتاجية المصانع، وهذا معمول به في البلاد المتقدمة، وبدأنا هنا في المملكة بتطبيقه تدريجياً.

## القضاء والقضاة (١)

منذ أن منَّ الله - سبحانه وتعالى - على بلادنا الحبيبة بتعاهد مؤسس الدولة السعودية الإمام محمد بن سعود والشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - بتطبيق الشريعة الإسلامية وحكم الله، كما أمرنا الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه حين قال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكُفَّارُ﴾ (٤٤) (١) (سورة المائدة - آية ٤٤)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٥) (سورة المائدة - آية ٤٥)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسَقُوتُ﴾ (٤٦) (سورة المائدة - آية ٤٧)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَيْهِمْ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ نَعْلَمْ وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامُ وَبِنَا كُمْ﴾ (سورة المائدة - آية ٢)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ عَدَّ الْإِسْلَامِ وَيَنْتَهِ فَلَنْ يُؤْכِلَ مِنْهُ﴾ (سورة آل عمران - آية ٨٥)، فتحن - ولله الحمد - في هذه البلاد الطيبة ندين بالإسلام ونجعل شرع الله - سبحانه وتعالى - وهم الأسasan اللذان نبني عليهما هذه الدولة ومن الله عليها بالأمن والأمان وذلك بتحكيم شرع الله.

من هذا المنطلق فإن مسؤولية القاضي مسؤولية عظيمة بل إن مسؤوليته تأتي مباشرة بعد مسؤوليةولي الأمر، فهو يحكم في أموال الناس ودمائهم. من هذا المنطلق قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "قاض في الجنة وقاضيان في النار" أو كما قال. لذا نجد عدم رغبة الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين العمل بالقضاء، مخافة من شدة العقوبة من الله كما هو مذكور في الحديث أعلاه.

يدرك أنه في عهد أحد الخلفاء الراشدين أن عين الخليفة أحد الصحابة قاضياً في المدينة، وبعد مرور سنة جاءه الصحابي القاضي يطلب من الخليفة الإعفاء لأنه لم تعرض عليه أي قضية خلال سنة من توليه القضاء، مما يثبت مخافة المسلمين الأوائل، من الله، وكان كل واحد منهم ينصف أخاه المسلم.

(١) نشرت هذه بجريدة الاقتصادية العدد (٢٧١١) بتاريخ ١٢/٣/٢٠٠١م بعنوان (دعوة للنظر في نظام القضاء والقضاء).

وفي عهد أجدادنا يذكر أنه في مدينة بريدة في منطقة القصيم أن تباع تاجران فاشترى أحدهما من الآخر كمية من البن "القهوة" ولكنه لم يدفع الثمن، ولم ينقل البضاعة وافترقا، وبعد مضي وقت من الزمن ليس بقليل، نشبب إحدى الحروب، وزادت أسعار البن أضعافاً مضاعفة، فتقابل التاجران بعد مضي وقت، فبادر البائع المشتري بالاعتراض عليه لأنّه لم ينقل بضاعته من مخازنه، فقال المشتري إنّي لم أدفع لك قيمة البضاعة في ذلك الوقت، ولم أنقلها من مخزنك، فليس لي حق فيها، خاصة وأن سعرها تضاعف أضعافاً مضاعفة، فقال البائع: "هذا فضل الله عليك"، ويجب أن تأخذ بضاعتك وتسدّد قيمتها عندما تباعنا. فقال المشتري ادفع سعرها الآن، فلم يتقدما وذهبا إلى القاضي ليحكم بينهما ليبرئ كلّ منهما ذمته.

فأين نحن منهم الآن، الواحد متى يذهب للقاضي ليأخذ ما ليس له بحق، وبماطل أصحاب الحقوق بدون خوف من الله ولا ورع، مما زاد أعداد القضايا لدى المحاكم، وبدأت تأخذ مدةً طويلة ربما تجاوزت السنين الكثيرة، والسبب الأول والأخير لكثرة المشاكل التي تنشأ ما بين الناس، والثاني لقلة عدد القضاة في المملكة، وأذكر أنه أثناء افتتاح خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز - حفظه الله - لمبني المحكمة الكبرى بالرياض، ذكر فضيلة وزير العدل أن عدد القضاة في المملكة حوالي ستمائة وأربعين قاضياً، فلا غرابة بأن تستغرق القضايا زمناً طويلاً يضر بمصلحة صاحب الحق، وتفسح المجال للمماطلين وأخذدي أموال الناس بالباطل بإلحاق الضرر بأصحاب الحقوق.

هنا أرى النظر بعين الحكمة لوضع القضاء والقضاء بالملكة، ووضع نظام خاص بالقضاء والقضاء، يتولى وضعه نخبة من علماء المملكة وطلبة علمها، للوصول إلى نظام يحمي حقوق هؤلاء القضاة ويسهل ويسرع الفصل في قضايا وخلافات الرعية بما يرضي الله. ولني هنا بعض الاقتراحات التي أرجو أن تلقى استحساناً من ولاة الأمر والتي تتمثل فيما يأتي:

**الاقتراح الأول:** يتعلّق بإعداد و اختيار القضاة، فيجب أن يهتم طالب القضاء من الصغر كما كان معمولاً به من السلف الصالح، فعليه قبل دخول كلية الشريعة أن يحفظ القرآن الكريم، وأن يفهم تفسيره ومعانيه، وعليه أن يدرس العلوم

الفقهية من طلبة علم تكون لهم مجالس مخصصة، وألا يدخل كلية الشريعة إلا من تكون عنده بواشر النبوغ، والفتنة، والذكاء، وسرعة البديهة وقوة الشخصية، ومن ثم يدخل كلية الشريعة التي أرى أن تضاف إليها مواد علمية مثل علوم الكمبيوتر، الفلك، الرياضيات، الطب، النفس، الاجتماع والاقتصاد، وبعد تخرجه من كلية الشريعة يلزمه أحد القضاة لفترة من الزمن يرشح بعدها لمعهد القضاء الأعلى، لأن طريقة اختيار القضاة المعمول بها الآن كانت صالحة في الماضي، أما الآن فلا بد من إعادة النظر فيها، لأن أكبر ما يعاني منه القضاة هو سوء الاختيار حيث يعين أحياناً في هذه المناصب من ليس أهلاً بذلك، ولك أخي القارئ أن تتصور ما يمكن أن يحدث بعد ذلك، ولقد حدثتني أحد الأصدقاء من درسوا بالمعهد العالي للقضاء أنه كان يدرس معه في المعهد نماذج من الناس لا يمكن أن تكون مؤهلة للقضاء "والكلام للصديق كما يقول المصيبة أنهم ليسوا قلة".

لذا فإن اختيار القضاة أمر بالغ الخطورة، فيجب إعادة النظر باختيار القضاة بأسرع وقت ممكن ووضع معايير جيدة للاختيار لنرقي بالقضاة. والقضاة هم ورثة العلماء وهم ورثة الأنبياء.

**الاقتراح الثاني:** يتعلق بتقنين القضاة "وضعه في قانون" وهناك أمور واضحة لطلبة العلم لا تحتاج إلى اجتهاد، فيمكن من خلال تشكيل لجان من طلبة العلم لتقنين الأحكام الشرعية وخاصة التي لا تتعلق بمال أو دم وهي كثيرة، فمثلاً مخالفات المرور، أو الأنظمة المدنية والأنظمة المتعلقة بالبلديات، أو المخالفات... الخ، وربما لزم الأمر أيضاً أن يدرب المسؤولون عن تطبيق هذه الأنظمة والقوانين، أو يكونوا من خريجي كلية الشريعة أو الحقوق، فأجزم أن هذا التقنين سيزيح حملأً كبيراً من القضايا المعروضة الآن على المحاكم والقضاة.

**الاقتراح الثالث:** هذا يخص القضاة وما يتلقونه لقاء عملهم المضني والذي يستغرق جل وقتهم ليس في أروقة المحاكم فقط، ولكن في بيوتهم، حيث إن معظم القضاة من يخافون الله يأخذون القضايا التي ينتظرون فيها إلى بيوتهم للدراسة والبحث، وهذا يستغرق أحياناً جل أوقاتهم، مما يجعل مرتباتهم ومخصصاتهم التي يتلقونها قليلة جداً إذا قورنت بأجسام أعمالهم والمسؤوليات العظيمة الملقاة على عواتقهم، وأكثر ما يضايق القضاة تعينهم في قرى لمدد غير

محددة في مناطق نائية، وعليه تدبير أموره، فليس له سكن، أو وسيلة مواصلات، أو حراسة، وأحياناً يكون هو القاضي الوحيد أي هو الكاتب وهو القاضي... الخ. وليس هناك فرق بين قاضي المدينة وقاضي القرية في البلاطات "مثل بدل مناطق نائية" وسرد المعاناة طويلاً وليس هو مجال هذه المقالة، ولكن لتوضيح بعض الأمور التي ربما تكون غائبة عن المسؤولين عن شؤون القضاء.

رأى أن تضاعف مرتبات القضاة، وأن ينشأ لهم سكن في كل منطقة يكون السكن ملكاً للدولة يسكن فيه القاضي مادام على رأس العمل، كما أرى أن يدعم عدد القضاة ومساعديهم "أعوان القضاة" شعراً في كل قاض مساعدان، أحدهما للبحث والدراسة، والأخر لضبط الشكوى من المتشاكين، فبذلك يعطى القاضي المترس الوقت الكافي للنظر في عدة قضايا في نفس الوقت، مما يسرع في إنهاء القضايا وينهي الخصومات بأسرع وقت ممكن، وأرى أن تأتي الزيادة في رواتب ومكافآت القضاة، وزيادة عددهم وتحسين أوضاعهم مالياً وإدارياً وعلمياً من جباهية رسوم تقاضي تجبي مقدماً من المتشاكين، وتحدد أتعاب مسبقة لكل قضية، على أن يدفع الخاسر أتعاب القضية وتترد رسوم التقاضي لكاسب القضية.

وبذلك نصطاد أكثر من عصفورين بحجر واحد، فمنها تقل القضايا المعروضة على المحاكم وأكثرها إما كيدية أو فقط للمماطلة بدفع حقوق ثابتة لا يختلف عليها اثنان، ولكن لضعف الإيمان والذمة يحاول المماطل كسب أي وقت يستفيد منه وكذلك قضايا أخرى أجزم أن المتشاكين سيلجأون لمحكمين لحل خلافاتهم، ولن تأتي للمحاكم إلا القضايا المستعصية، والتي فعلاً تحتاج إلى قضاة متخصصين بالقضاء ومنها جباهية مبالغ لدعم سلك القضاء بدون أي أعباء مالية إضافية على الدولة.

وأرى أن يعرض هذا الموضوع على مجلس الشورى لا بدء مرئياته حاله، لأن القضاء والقضاة من أهم ركائز الحكم ليس في بلادنا الحبيبة فقط، ولكن في جميع أنحاء العالم، وهناك أمور أخرى تهم القضاة مثل الإجازة، فالكثير منهم يعتبر مدة الثلاثاء يوماً قصيرة، وبعضهم يطالب بمساواته بال العسكريين حيث إن إجازة العسكريين هي ٤٥ يوماً في السنة، وأمور أخرى يجب دراستها واستثناء القضاة منها.

## نحتاج إلى منهج صحيح لحفظ الحقوق<sup>(١)</sup>

لقد طالعتنا جريدة الاقتصادية في عددها رقم ٣٢١٢ وتاريخ ٥/١١/٢٠٠٢م بخبر اتخاذ مجلس الشورى قراراً نحو التوسيع في إقراض المواطنين لغرض السكن، وهو البرنامج - كما تقول الاقتصادية - الذي تتحفظ عليه البنوك تحت ذريعة عدم وجود ضمانات كافية للبنوك لاستعادة حقوقها، وأقر مجلس الشورى - كما تقول الاقتصادية - مبدأ مساهمة القطاع الخاص والمؤسسات المالية "البنوك" في إقراض المواطنين لبناء مساكن، على أن يقدم صندوق التنمية العقاري نمواً من الضمانات المناسبة!!!.

إن اهتمام مجلس الشورى - وهو كما يعرف القراء مجلس استشاري وليس مجلساً شرعياً - ربما مرده إلى ما يحتاج في نفوس أعضائه من عدم استطاعة المواطن العادي شراء بيت بالتقسيط كما هو المعول به في جميع أنحاء العالم، وذلك لتخوف البنوك وشركات التقسيط، من الاستثمار وبيع الوحدات السكنية بطريقة التقسيط ويعود ذلك لعدم استطاعة المقرض الحصول على ماله وعدم استطاعته إخلاء المفترض من السكن، ويعود ذلك إلى عدة أسباب هي:  
أولاً، لا توجد هناك تشريعات وقوانين واضحة ومؤدية من مجلس الوزراء ووزارة الداخلية بإعطاء مراكز الشرطة الصلاحية الكافية بطرد وسجن من يتخلف عن سداد القرض، أو حتى الإيجار في حالة تأجير الوحدات السكنية، وهذا التنظيم أو التقنين مطلوب عاجلاً، وعلى مجلس الشورى دراسة هذا التقنين والنظام وإقراره، ومن ثم إرساله لمجلس الوزراء لإقراره.  
ثانياً، فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع: "إن أمراضكم وأموالكم وأنفسكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا" فبأي حق يسمح للنصابين والمحتالين من أكل أموال الناس بالباطل، وذلك جراء التلاعب بعدم تسديد الأقساط، كما أن العجز الكبير في عدد القضاة عامل آخر يضاف إلى الضعف العام بإلمام القضاة وإن لم نقل جميعهم ولكن أكثرهم مما يزيد أمد التقاضي.

(١) نشرت هذه بجريدة الاقتصادية العدد (٣٤٥٥) بتاريخ الجمعة ٢٨ مارس ٢٠٠٣م.

**ثالثاً:** ضعف إمكانيات أجهزة الدولة المعنية والتي من مسؤوليتها حفظ حقوق الناس، ومنها على سبيل المثال لا الحصر وزارة التجارة، وزارة المالية، وزارة العدل، وغيرها حيث نجد مثلاً على تقصير الأجهزة أن الشيك أصبح أداة غير فعالة، وبدأ المواطنون والمقيمون على حد سواء لا يثقون في الشيكات، وهذه هي حد ذاتها مصيبة عظيمة على العباد والبلاد، وما لم تتخذ الجهات الحكومية المعنية إجراءات صارمة واضحة، فإنني أخاف من استفحال الأمر، وفقدان المواطن الثقة في أجهزة الدولة وهذا يدعو إلى استدراك هذه المشكلة وإيجاد الحلول الناجعة السريعة لها.

كما أن وزارة العدل عليها إنشاء محاكم تجارية تهتم بالأمور التجارية والمالية، يكون القضاة فيها ممن لهم خلفية قوية اقتصادياً وإدارياً وفقهياً بحيث يسهل إنهاء القضايا التجارية بسرعة ودقة، ولتفعيل دور المجلس الاقتصادي الأعلى والذي يرغب بإدخال شركات عملاقة للاستثمار في بلادنا الحبيبة. فما لم تعمل الحكومة عاجلاً على إنشاء هذه المحاكم التجارية، فسيصعب دخول الشركات العالمية للاستثمار في المملكة، وسيصعب على البنوك والممولين إقراض المواطنين، وبيعهم وحدات سكنية بالتقسيط.

**رابعاً:** إن عدم إفراج صكوك الأراضي والمساكن للبنوك سيكون عائقاً شديداً أمام استثمار البنوك في قطاع التطوير العقاري، وإنشاء وحدات سكنية بمتناول المواطنين وبنظام التقسيط، لهذا فإنني أهيب بحكومة الرشيدة اتخاذ قرار شجاع كما فعلت بخصوص التأمين الإجباري على السيارات ضد الغير، ومن تراثنا الإسلامي معن لا ينضب باتخاذ ولاة الأمر قرارات، ربما تكون في بعض الأحيان مخالفة لأراء بعض طلبة العلم، لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع في القرآن.

## الإحسان

يقول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ هَلْ جَرَاءُ الْأَخْسَنِ إِلَّا أَلْهَسَنُ ﴾ (٦٠) (سورة الرحمن - آية ٦٠)، ويقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعُظِّمُ لِعَذَابَهُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل - آية ٩٠)، ويقول النبي الأمّة محمد - صلى الله عليه وسلم - : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية أو علم ينفع به أو ولد صالح يدعوه" أو كما قال، ويقول المسيح عليه السلام: "أحبوا أعداءكم، وأحسنوا إلى مبغضيكم.. إن أحسنتم إلى من يحسن إليكم فأي فضل لكم؟ لأن الخاطئين أنفسهم يفعلون ذلك، فالإحسان ليس غذاء ولا شرابا ولا كساء، بل هو مشاركة الناس في آلامهم". ويقول هيجو: "أحسنوا إليها الأغنياء، فالحسنة أخت الصلاة"، ويقول الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسانا

ويقول علي - رضي الله عنه - : "إن أنت تعبت في الإحسان فإن التعب يزول وببقى الإحسان، وإن أنت تعبت في الإثم فإن اللذة تزول وببقى الإثم".  
ويقول الشاعر:

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه فلن يضيع جميل أينما زرعة

ويقول شيشرون: "السيرة الحسنة كشجرة الزيتون، لا تنمو سريعاً ولكنها تعيش طويلاً". وكما يقال: "الإحسان فوق العدل، لأن العدل واجب والإحسان ندب وتطوع". ويقول ابن الوردي: "قيمة الإنسان ما يحسنه".

والإحسان: هو أن تصون وجه السائل من ماء الذلة، ويؤكد هذا القول قول الشاعر الفارس عترة بن شداد:

لاتسوقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل  
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيب منزل

فالإحسان من مكارم الأخلاق، ويفيد ذلك قول النبي - صلى الله عليه - وسلم:

"إنما بعثت فيكم لأنتم مكارم الأخلاق"، أو كما قال، ويقول الشاعر أحمد شوقي:

وانما الأمم الأخلاق ما يقيت فإنهم ذهبوا

ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "الكريم قريب من الله قريب من الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس" أو كما قال، ويقول الشاعر:

أرى الناس إخوان الكريم وما أرى بخيلاً له في العالمين خليل

ويقول الشاعر زهير بن أبي سلمى:

ومن يك ذا فضل فيدخل بفضله على قومه، يستغن عنه ويدعم

ونحن الآن في الشهر الفضيل شهر رمضان الذي أنزل في القرآن، شهر الرحمة والمغفرة، فأوله رحمة ووسطه مغفرة، وأخره عتق من النار لمن وفقه الله لفعل الخير، فعلينا جميعاً أن نتكاتف وأن نبذل من فائض أموالنا للفقراء والمساكين والأيتام والأرامل وذوي الحاجات، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدين فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة" أو كما قال، ويقول الله -سبحانه وتعالى- في محكم كتابه في سورة المزمل: ﴿وَاقْرُصُوا اللَّهَ فَرِضًا حَسَنًا وَمَا قُدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَمْجُدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ (سورة المزمل- آية ٢٠).

وفي الختام علينا تذكر الآخرة ومحاسبة أنفسنا قبل أن نحاسب، فالله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ تُمَّلِّئُ إِلَيْنَا رُجُوعُكُمْ﴾ (١٧) (سورة العنكبوت- آية ٥٧)، وعلينا لا نركن لقول الشاعر الطغربي:

أعمل النفس بالأعمال أرقها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

وعلينا تذكر قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَسْتَحْبُبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٧) (سورة النحل- آية ١٠٧)، وعلينا أن نتذكر قصة موسى -عليه السلام- وفرعون الذي طفى واستكبر في الأرض حتى إنه ادعى الألوهية -تعالى الله- عن ذلك حيث يقول الله -سبحانه وتعالى- في سورة الشعراء: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّتِ وَكَبُونِ﴾ (٥٨) و﴿وَمَقَامِ كَرِيمٍ﴾ (٥٩) (سورة الشعراء- آية ٥٨-٥٧).

إني لأدعو نفسي وكل ذي نعمة أن يتذكر الآخرة، ولا ينسى نصيبه من الدنيا  
فالمال الذي تحت أيدينا إنما هو من الله وسيؤول - بإذن الله - بعد وفاة كل منا إلى  
الورثة، فمالك ما أبقيت، وهي الصدقات، والإحسان للفقراء والمساكين والأيتام  
والأرامل، أما الباقي فهو للورثة، أرجو من الله أن يعين كل منا أن يقطع بضع دقائق  
من وقته ليفكر في آخرته وما قدم لها، والله أسأل لنا جميعاً الهدية حيث يقول عز  
من قال: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ أَمْهَدٌ وَمَن يُضْلِلُ فَلَن يَمْهَدَ لَهُ وَلِيَأْتِ مُرْسَلًا﴾ (١٧)  
(سورة الكهف - آية ١٧). ربنا لا تضلنا بعد إذ هديتنا وأعنا على أنفسنا.

## كيف نتعامل مع الحج؟

يقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة الحج: ﴿وَأَذْنَ فِي أَنَاسٍ يَأْتِحْ يَأْتُوكَ بِحَكَالًا وَعَلَى كُلِّ صَاهِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ﴾ (٧٧) (سورة الحج - آية ٢٧)، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "الحج المبرور ليس له جراء إلا الجنة"، وقال - صلى الله عليه وسلم -: "من حج لله فلم يرث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه" ، وكلنا نعلم أن الحج من استطاع إليه سبيلاً هو الركن الخامس من أركان الإسلام الخمسة، والحج مرة واحدة في العمر ومن زاد على ذلك زاد الله له في الأجر، ولكن في هذه الأيام ومع كثرة عدد المسلمين في شتى أصقاع العالم، علينا أن نتحكم بحجاج الداخل من مقيمين ومواطنين، وقد اتخذت الجهات المعنية قرارات صائبة بتزويد حجاج الداخل بتصاريح حج كل خمس سنوات لمن يرغب بالحج زيادة عن الفرض.

ولكن - ومع الأسف - هناك الكثير من المقيمين والمواطنين ممن لم يتقيدوا بهذه التعليمات، ومنهم من أخذها عادة فيحج سنويًا، بل بعضهم يفارخ بعدد الحججات التي قام بها، فترى هذا يقول قد حججت عشرين حجة، فيقول الآخر لا يا أخي أنا حججت أكثر منك أنا حججت ٣٠ حجة، ويقول آخر أنا - والله الحمد - لم أترك سنة إلا وحججت، ولا أحد يخالف هؤلاء بالأجر العظيم، ولكن علينا أن نتذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". فلماذا لا نتذكر إخواننا المسلمين في بقاع الأرض ممن لم يؤدوا الركن الخامس إلا وهو الحج، ويحلمون لو يتمكنون من الحج قبل وفاتهم، ما ذنب هؤلاء إلا تناحر لهم الفرصة للحج؟

ليس لدى إحصائيات دقيقة عن حجاج الداخل، ولكن أعدادهم كبيرة جداً، ولو تم تخفيضها إلى النصف مثلاً، لتمكن إخوان لنا في الدين من الحج، وإكمال أركان الإسلام من خلال زيادة نسبة حجاج الخارج، أقول - وبالله التوفيق -: لو وضعت الحكومة مبلغاً من المال ونقل ١٠،٠٠٠ ريال لمن يرغب بالحج أكثر من مرة خلال الخمس سنوات، تذهب جبائية هذه المبالغ لتطوير المشاعر، كما أرى أن يعاقب المخالف للأوامر، ومن يتسللون إلى المشاعر خلسة، بدفع مبلغ من المال

ولنقل ٥٠٠ دينار للمخالف لأول مرة، تتضاعف على من يكرر المخالفة، تذهب جباية هذه الأموال للجندو المرابطين على نقاط التفتيش على الطرق المؤدية إلى مكة والمشاعر المقدسة. فتحققـ بمشيئة اللهـ تقليل عدد حجاج الداخل، ونزيد نسبة حجاج الخارج.

## سماحة الإسلام

كان أنس بن مالك - رضي الله عنه - يوماً بأطراف المدينة، فصلى معه الشاء أحد المزارعين، فلما هم أنس بقراءة سورة: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (سورة القمر - آية ١)، ترك المزارع الجماعة وصلى منفرداً، فلما هم بعض الصحابة على فعله هذا ووصل الأمر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسألوا الرجل: لماذا ترك صلاة الجمعة وهو معهم في المسجد وصلى منفرداً؟ فأجابه الرجل: "يا رسول الله قد كنت أستقي زرعى فلما أقيمت الصلاة رغبت أن أصلى مع الجمعة، ونظرًا لطول السورة التي بدأ بها الإمام الصلاة، وخوفاً على زرعى، تركت صلاة الجمعة، عندئذ التفت النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أنس وقال: "منفر يا أنس" أو كما قال. وإن دل ذلك فإنما يدل على يسر وسماحة الإسلام وسماحة رسول الأمة.

والنبي - صلى الله عليه وسلم - كان دائمًا يميل إلى أهون وأسهل الأمرين ما لم يكن في ذلك مخالفة لتعاليم الإسلام، فتجده في الحدود شديداً كما في حادثة المخزومية التي سرقت فتوسط لها الجميع ومنهم أسامة بن زيد فغضب النبي - صلى الله عليه وسلم - أشد الغضب على زيد وقال: "أي والله لو أن قاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" أو كما قال. وذلك تطبيقاً منه - صلى الله عليه وسلم - لما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَالسَّارِقُوَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْا أَيْدِيهِمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبُوا نَكَلًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة المائدة - آية ٢٨)، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - لا تأخذن لومة لائم في تطبيق حدود الله ومن أهمها أخلاق الإيمان والعبادة لله الواحد الأحد وفيما عدا ذلك كان يأخذ - صلى الله عليه وسلم - جانب الدين.

ويقال في الأثر إن أحد أمراء بنى أممية جامع امرأته وهو صائم في رمضان فأستفتقى أحد طلبة العلم عن الكفار، فأجابه طالب العلم إن عليه - أي الأمير - أن يصوم شهرين متتابعين، وعندما سأله طالب العلم هذا أحد العلماء لماذا لم يطبق القاعدة الشرعية وهي أولاً إعتاق رقبة ومن ثم صيام شهرين متتابعين وأخيراً من لم يستطع أن يأتي بأي منهما عليه إطعام عشرة مساكين. أجاب طالب

العلم إنّه يعرف أنّ الأمير قادر على أن يعتق رقبة كل يوم، وان فتواه بالصيام إنما ليصعب على الأمير ارتكاب محرّم إلا وهو جماع الزوجة في نهار رمضان.

ألم يعلم بأنّ أفضل القربات عند الله هو إعناق النفس؟ ألم يعلم طالب العلم هذا أنّ من أوائل أي كفارة بما فيها القتل غير العمد هو إعناق النفس؟ فلنفرض أنّ الأمير استطاع أن يعتق نفساً كل يوم، أليس في ذلك تحقيقاً لأوامر الله؟ ألم يكن من طالب العلم هذا أن يفتّي الأمير بالعتق، وأن ينصحه بعدم إتيان زوجته في نهار رمضان؟ لأن في ذلك ذنبًا كبيراً ومخالفة لأوامر الله - سبحانه وتعالى -

ونواهيه، حيث يأمرنا الله بقوله: ﴿أَعْلَمُ لَكُمْ لِيَهُ الْصِّيَامُ وَالرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَشْتَهِ لِيَاسٌ لَهُنَّ عَلَمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَلُونَ أَنفُسَكُمْ قَاتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَاقْنَ بَيْشُرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَأَشْرِبُوهُنَّ حَقَّ بَيْنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَغْرِثُرَتْ أَتَوْا الْصِّيَامَ إِلَى النَّيلِ وَلَا بَيْشُرُوهُنَّ وَأَشْتَهِ عَذَّكُفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ (سورة البقرة - آية ١٨٧). المهم إن علينا جميعاً طلبة علم ومفكرين حكومة وشعباً أن نقتدي بهدي رسول الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وأن نطبق وصف رب العزة لنا عندما يقول عز من قائل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا﴾ (سورة البقرة - آية ١٤٢)، فالوسيطية مطلوبة منا جميعاً خاصة الأمة العربية والتي خرج من رحمها دين الإسلام العظيم وشرفنا رب العزة والجلال بالقرآن الكريم الذي جاء بلغتنا لغة الصاد.

أقول إنّنا أكثر من قرينة من الآيات التي ترشدنا إلى النهوض بأمتينا الإسلامية والعربية لنقارب بقية الأمم ولتحقيق قول الله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرَجْتُ لِلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران - آية ١١٠)، علينا تبني نهج المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ونهج الرسالة الحمدية ألا وهي الوسيطية في كل الأمور، علينا التحاور بدون تشنج، علينا قبول آراء الأكثرية شريطة ألا تخربنا عن منهجنا وديننا واعتقادنا الراسخ منذ قرون طويلة، علينا تسهيل الأمور لما فيه مصلحة الأمة ومصلحة الإسلام والمسلمين. إن التجاوب والتحاور البناء مطلوب شريطة أن نبعد الغلو النفسي والتعدّي على الذات، وعدم الاعتداد بالرأي إن كان خطأ، وعدم التباahi بالرأي إن كان صحيحاً. علينا تطبيق منهجية الإسلام أمة وسطاء.

## اعتبروا يا أولي الألباب

من نافلة القول أن نعلم أن نعلم أن ما يصيّبنا فهو من أنفسنا من قوله- سبحانه وتعالى- في سورة آل عمران: ﴿أَوْلَئِكُمْ مُّصَيْبَةٌ قَدْ أَصْبَתُمْ وَمُشَلَّهَا قُلْتُمْ أَنَّ هَذَا قَلْ هُوَ مِنْ عِنْدِنِفْسِكُمْ﴾ (سورة آل عمران- آية ١٦٥)، كذلك قوله- تعالى- في سورة الشورى: ﴿وَمَا أَصْبَحَكُمْ مِّنْ مُّصَيْبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ إِنَّدِيكُمْ وَيَعْقُوْنَعَنْ كُثُرِ﴾ (سورة الشورى- آية ٣٠)، فما تمر به الأمتنان الإسلامية والعربية من مصائب وتکالب الأمم علينا كما قال النبي- صلى الله عليه وسلم: "يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها"، قالوا: "أو من قلة يا رسول الله يومئذ؟" قال: "لا بل أنتم يومئذ كثر ولكنكم غثاء كفثاء السيل"، أو كما قال. إن هذه الأزمات والمصائب التي تمر بها الأمتنان الإسلامية والعربية، إنما هو حصاد أنفسنا بأن أبْتَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِعَوْضِ الْحُكَمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الْآخِرَةَ بِدِنَارِهِمْ من قوله تعالى في سورة النساء: ﴿يَسْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ (سورة النساء- آية ٧٤)، فضاعت الأمانة، والتلف حول هؤلاء الحكام البطانة الفاسدة والمرتزقة ومن لا هم إلا إرباء سادتهم من القادة العرب والمسلمين، وأغضاب الله، فخرسوا الآخرة ولعنهم الناس، وينطبق عليهم قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْثُرُونَ مَا أَرْزَلْنَا مِنَ الْبَيْنَتِ وَالْمَدْئَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَكُمْ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَأْلِمُهُمُ اللَّهُ وَيَأْلِمُهُمُ الْمُلْكُوتُ﴾ (سورة البقرة- آية ١٥٩). فنحن الآن على مفترق طرق، فإما أن تنصر الله وينصرنا الله من قوله تعالى في سورة محمد: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَلَيَسْتَ أَقْدَامُكُمْ﴾ (سورة محمد- آية ٧). ونعمل بجد واجتهد وتلامح ما بين الحاكم والحاكم ففرقى- ياذن الله- بأمتيننا الإسلامية والعربية لما تصبوا إليه، أو نخذل أنفسنا ونس丞م لأمريكا من قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنْ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ فَلَا عَالِبٌ لَّكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِّنْ بَعْدِهِ﴾، وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَسْوَكُلُ الْمُؤْمِنُونَ (١٦) (سورة آل عمران- آية ١٦٠).

واني لأرى أنه حان الوقت لحكامنا العرب والمسلمين أن يشاركون مواطنיהם بالحكم والشورى كما يحدث في المملكة في مجلس الشورى، وال المجالس البلدية

عملًا بقوله- سبحانه وتعالى- في سورة الشورى: ﴿وَالَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى يَنْهَا وَمَا رَدَّفُهُمْ يُنْقُضُونَ﴾ (٢٨) (سورة الشورى- آية ٢٨). قوله- تعالى- في سورة آل عمران: ﴿فَإِنَّمَا رَحْمَةُ اللَّهِ لِتَنَتَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظُلْعَةً الْقَلْبَ لَا تَنْقُضُوا مِنْ حَوْلِكُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَخْرِ فَإِذَا عَزَّزْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١٥٩) (سورة آل عمران- آية ١٥٩)، من خلال انتخابات حرة توضع لها النظم والأسس القوية فيتتم انتخاب القوي الأمين فتتقلب- بإذن الله- على كثير من مشاكلنا، وعدم الاعتماد على أهل الثقة فقط التي- مع الأسف- تأصلت بين الحاكم والمحكوم، ولنا في العديد من الحكام مثل لما آلت إليه الدكتاتورية وحكم الفرد والسلطان.

لذا يجب علينا إعادة النظر ومراجعة النفس، وأرى أن نقوم كمسلمين وكعرب بالتضامن والتعاون مع الدول التي كانت ضد أمريكا مثل ألمانيا وفرنسا والصين وروسيا، وإنني لأجزم بأن هذه الدول متى ما تم التفاوض معها كمجموعة واحدة، سنتتمكن من نقل التقنية الموجودة لديهم إلى بلداننا عن طريق الشراكة المربحة لنا ولهم، وعليينا البدء فوراً بمقاطعة أمريكا وبريطانيا وأسبانيا وأستراليا ومن حالفهم، وأرى وجوب صدور فتاوى من كبار علماء المسلمين بتأثيم من يشتري بضائعهم أو يقضى إجازته عندهم أو يتعامل معهم، وأرى أن بضائع الدول التي عارضت الحرب على العراق مماثلة للبضائع الأمريكية والبريطانية.

وأن مشاركة تجارية فعالة وزيادتها ما بين الدول العربية الإسلامية مع هذه الدول، لها فائدتان:

**أولاً**: إرسال رسالة قوية للدول العدوانية مثل أمريكا وبريطانيا وأسبانيا واستراليا مفادها أن الدول العربية والإسلامية لا تنسى من أساء لها.

**وثانياً**: إعطاء الثقة بالدول التي عارضت العدوان، وللدول التي وقفت موقف الحياد بأن الدول العربية والإسلامية وفيه لأصدقائها، وعليينا التكائف فيما بيننا صفاً واحداً كالبنيان المرصوص، وعليانا جميعاً حكومات وأفراداً بذل الجهد، وإعداد الدراسات والبحوث التي- بمشيئة الله- ستعيينا بعد الله على الرقي ببلادنا ومجتمعاتنا وإحلال العدل والسلام بيننا وبين حكوماتنا لتحقق- بمشيئة الله- الحفاظ على استقلالنا السياسي والاقتصادي وال العسكري الذي يتميز به.

## الدعوة

يقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَيْرَةِ وَجَهِّذَلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّمِينَ﴾ (١٢٥) (سورة النحل - آية ١٢٥). إن الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - وإلى الأخلاق والفضيلة ومكارم الأخلاق مفتوحة أبوابها لمن لديه المقدرة والعلم الكافي بالدعوة، ويجب الا تكون حكرًا لأشخاص معينين بهيئة معينة ولباس مميز، فالفقه في معناه اللغوي هو الفهم في الشيء وليس الفقه مقصوراً على الأحكام الشرعية. وفي مقالة للأستاذ محمد العوضي في جريدة الرأي العام الكويتية يقول الكاتب إنه قابل المفكر الإسلامي محمد قطب الحاصل على جائزة الملك فيصل عن كتابه: "منهج التربية الإسلامية" وسأله عن منهج الداعية عمرو خالد فأجاب المفكر الإسلامي: "إنه يملك موهبة فذة وظفتها في خدمة دينه".

فأسأله الأستاذ العوضي عن رأي بعض الناس بأن الداعية عمرو خالد ليس عالماً، فأجاب الأستاذ قطب: "إن كثيراً من العلماء عبارة عن خزانة معلومات مغفلة، أو نسخة من مكتبة، وهذا الداعية لم يقل أنه فقيه بالإحكام الشرعية، وكون عليه ملاحظات، فمن ذا الذي ليس عليه ملاحظات، علينا النصح" والكلام للأستاذ قطب: والتجاوز عن هذه التغرات في سبيل الانتفاع من الخير الكثير الذي يعطيه للناس، لأن المقابل هو النسخ المكتبية، ونسمع كثيراً أن هناك أنساساً كثيرون اهتدوا على يد الداعية عمرو خالد، كما كان التأثير نفسه للشيخ الحضرمي الحبيب الجفري على الفنانات المصريات.

أقول وبالله التوفيق ذكرتني هذه المقالة بقضية الإنجليزي الذي رضب في دخول الإسلام وأعلن إسلامه، وكان ذلك في أوائل السبعينيات الميلادية في مدينة تبوك شمال المملكة، وبعد صدور صك إسلام لهذا الإنجليزي أثر عليه بعض زملائه بأن الإسلام يمنع شرب الخمر والزنا إلى آخره من الشهوات، والتي يقول فيها الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَمَآمَّا مَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَهَنَئَ النَّفَسَ عَنِ الْمَوْتِ إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٤١-٤٠) (سورة النازعات - آية ٤١-٤٠)، فما كان من الإنجليزي إلا أن ذهب إلى رئيس محكمة تبوك وقال له إنه غير رأيه وأنه سيعود

للنصرانية، فأجابه الشيخ أنه إن أصر على ذلك ولم يتبع فسيقطع رأسه، فما كان من الإنجليزي إلا أن طلب من شركته ترحيله بأسرع وقت ممكناً من المملكة لكي لا يفقد حياته.

أقول إنه كان من الأجرد بقاضي المحكمة أن سأله عن سبب رده، وعند معرفة ذلك كان من الواجب أن يقول له إن إثبات الأمور من المحرمات وبعضها من الكبائر، وأنها لا تخرج من الإسلام. كان عليه الاقتداء بسيد البشر نبي ورسول الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - عندما جاءه الشاب الذي يطلب من النبي السماح له بالزنا، فسألته النبي هل يقبل هذا محارمه فأجاب الشاب بالنفي، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن ما لا ترضاه لمحارمك لا يرضاه الآخرون لمحارمهم" ، فما كان من الشاب إلا أن اقتنع، وقال: "أتيت النبي وكان الزنا أحب شيء إلى قلبي فلما قال ما قال - يقصد النبي - صلى الله عليه وسلم - عدت والزنا أكره شيء إلى قلبي" .

ألم يقل الله - سبحانه وتعالى - عن رسول الأمة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) (سورة القلم - آية ٤)، أقول من هذا المبدأ وما نسمعه من بعض الدعاة القريبين إلى قلوب الشباب مثل الشيخ الداعية سلمان الجبيلان وزملائه ممن نذروا أنفسهم لهداية الشباب إلى الطريق المستقيم، أن تقوم وزارة التربية والتعليم بإدخال مادة محببة لنفوس الطلبة ألا وهي الدعوة إلى الله والتي هي أحسن، تبدأ من الصف الأول ثانوي تكون أكثر مادتها تسجيلات مرئية لهؤلاء الدعاة أمثال الداعية عمرو خالد، والشيخ سليمان الجبيلان، والشيخ الجفري وغيرهم.

قد تكون أساسياتها قول الله في محكم كتابه: ﴿أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْمُحَسَّنَةِ وَجَدِيلَهُمْ يَأْتِي هُنَّ أَحْسَنُ ...﴾ (سورة النحل - آية ١٢٥)، وسيرة سيد البشر نبينا رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فهذه المادة ربما تكون أجدى من غيرها، خاصة إذا علمنا أن من واجبنا كمسلمين الدعوة إلى الله، فعلينا تسليح أبنائنا وبناتنا بما هو مفيد لهم بالدعوة إلى الله بالطرق الحديثة، والتي هي أقرب إلى القلوب لقول الله - سبحانه وتعالى - عن نبيه رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظًا لَقَلْبِ لَا تَفْضُوا مِنْ حَوْلَكَ﴾ (سورة آل

ومران- آية ١٥٩ ) ، هذه مجرد فكرة أرجو من الله ثم من القائمين على التعليم والتربيـة في بلادنا الحبيبة تبنيها، لما فيها خير- إن شاء الله- لأنـا ولـديـنا.

## ما أخذ على بعض حلقات تحفيظ القرآن

يقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿أَفَرَا يَأْتِيهِ رَبُّكَ الَّذِي خَلَقَ<sup>١</sup>  
خَلَقَ إِلَيْنَا مِنْ عَلَيْهِ<sup>٢</sup> أَفَرَا وَرَبُّكَ الْأَكْمَمُ<sup>٣</sup> أَلَذِي عَلَمَ<sup>٤</sup> إِلَيْنَا مَا لَنَا بِعْدَ<sup>٥</sup> عَلَمَ<sup>٦</sup> إِلَيْنَا مَا لَنَا بِعْدَ<sup>٧</sup>﴾ (سورة العلق - آية ٥-١) ، هذه السورة أول ما انزل من الوحي، ومن أقوال رسول الأمة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أيضاً: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" ، أو كما قال. والفضل الكبير في تلاوة وحفظ القرآن كما في قوله - صلى الله عليه وسلم : "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (الم) حرف ولكن (الف) حرف (لام) حرف (ميم) حرف" ومن هذا المنهج السليم نحرض نحن المسلمين على تعلم أبنائنا القرآن وحفظه، إضافة إلى رغباتنا بأن ينشأ أبناءنا نشأة إسلامية صحيحة ومن قوله - صلى الله عليه وسلم - أيضاً "سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم شاب نشأ في طاعة الله أو كما قال.

وإذا رغب المسلم بأن يكون له بعد موته عمل صالح، فقد جاء في قوله - صلى الله عليه وسلم : "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوه" ، من هذه المنطلقات نحرض جميعاً كمسلمين أو على الأقل الأكثرية منا بتحفيظ أبنائنا القرآن وتعلمه، لهذا فإننا نرسل أبناءنا منذ نعومة أظافرهم إلى مدارس وحلقات تحفيظ القرآن بالمساجد والمدارس، ولكن - ومع الأسف - أصبحت بعض حلقات تحفيظ القرآن، وبعض مدارس التحفيظ مجالاً خصباً لأصحاب الفكر الضال، لتوسيع معتقداتهم النضالة وتشددهم إلى عقول هؤلاء الصبية، فيتم التأثير عليهم وتجنيدهم لأعمال التخريب والإرهاب. وأنا لا أقول هذا من فراغ أو معتقد فاسد، بل من ملاحظاتي وقصص أصدقائي ومنهم أحد الأصدقاء المقربين وزميل عمل سابق يحكي لي كيف أنه سجل ابنه الصغير في الصف الأول متوسط بإحدى حلقات تحفيظ القرآن، وبعد فترة طلب الابن من والده السماح له بمرافقته زملائه وأساتذة تحفيظ القرآن لإحدى الاستراحات في مدينة الرياض، واعطائه مبلغ خمسين ريالاً رسوم اشتراك في هذه الرحلة، فما كان من الأب الطيب إلا أن وافق بعد التأكيد

من أن مدرسيه سوف يكونون مع المجموعة، وعند عودة الابن بعد الرحلة سأله والده ماذا فعلوا، فأجاب الابن: إنهم مارسوا الرياضة وحل الإلغاز وكانت رحلة ممتعة، فأطمأن الوالد وسمح لابنه بالاشتراك في هذه الرحلات، وبعد فترة وجيزة طلب الولد من أبيه السماح له بدعوة زملائه ومدرسيه للمنزل لتناول العشاء، فوافق الوالد ولكن الابن طلب من أبيه إبعاد جهاز التلفاز من المجلس، لأن هذا الجهاز حرام ولا يجب اقتناؤه، كما أن الصحن اللاقط حرام وكفر.

فهنا تتبه الوالد فبدأ يسأل ابنه مما يجري في رحلاتهم لهذه الاستراحات، فكان جواب الابن أنه يأتي بعض الشباب الملتزם، ويلقون عليهم بعض المحاضرات فيها تكثير من لديه في منزله صحنًا لاقطًا أو جهاز تلفاز، وتحريم ليس البسطاء للنساء، والبدء بتكفير من لا يرى رأيهم. فما كان من الوالد إلا منع ابنه من الذهاب لحلقة تحفيظ القرآن، وكذلك الخروج للإستراحات، وبدأ يلزمه ابنه بعد المدرسة، ويدهبه إلى البر وتعلميه الصقارة "الصيد بالصقر" والبدء في إزالة ما علق في ذهن الابن من التكفير والتحريم.

ويقول هذا الصديق: إن هذه العملية استغرقت سنتين لكي يعود ابنه لحاليه الطبيعية، كما أن هناك في هذه الأيام شائعات تقول إن هؤلاء الناس أصحاب الفكر المنحرف بدأوا بالتأثير على الطلبة الأيتام، في مدارس الأيتام، يأتون باسم الدين وتعليم هؤلاء الأيتام أصول الدين ومساعدتهم نفسياً بسبب فقدان أبائهم، فتفتح لهم الأبواب ثم يبدأون ببث أفكارهم المنحرفة، وتجنيد هؤلاء الأطفال والفتىان الذين تم التأثير عليهم من أصحاب الفكر المنحرف.

إن علينا إعادة هؤلاء الصبية والفتىان إلى منهج الإسلام الصادق، علينا وضع دراسة إستراتيجية محددة لإعادتهم إلى الصواب، كما أرى النظر بعين الاعتبار لحلقات تحفيظ القرآن، وكذلك مدارس تحفيظ القرآن وربطها مباشرة بوزارة الشؤون الإسلامية مع عدم السماح لكتائن كان أن يباشر حلقات تحفيظ القرآن إلا بعد إذن مسبق، وبعد التأكد من صحة معتقد هذا الشخص، فتجنب أبناءنا وأنفسنا -ياذن الله- ما لا تحمد عقباه، والحرص على تحفيظ القرآن، والاستمرار بقوة بهذا الاتجاه، وتوسيعة أولياء أمور الطالبة بسؤالهم دائماً وأبداً عما يتم في هذه الحلقات والمدارس، للتأكد أولاً أن أبناءنا فعلًا يحفظون القرآن

كما أمرنا الله به ورسوله، وللتتأكد ثانياً أنه ليس هناك انحرافات في عقولهم. فنحن أمة العرب أعزنا الله بالإسلام، وأعز الله الإسلام بنا، فيجب علينا تحفيظ القرآن لأبنائنا، وأرجو ألا يفهم القارئ أنني ضد مبدأ تحفيظ القرآن، فأنا معه قلباً وقالباً، ولكن ضد استغلال هذه الحلقات لنشر أفكار شاذة لا تتوافق تعاليم الإسلام وسماحته، كما لا يجب أن يفهم القارئ أن هذا الفكر الضال نشر من خلال حلقات تحفيظ القرآن، فلقد تم نشر هذا الفكر بطرق عديدة أخرى، ولكن هدفنا من هذه المقالة هي تصفيية وتنتقية حلقات تحفيظ القرآن من كل شائبة.

## إتقان العمل

يقول - صلى الله عليه وسلم -: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" ، أو كما قال، وإتقان العمل من العبادة، وإتقان العمل يترتب عليه الإخلاص وبدل كل ما في وسع الإنسان من جهد واجتهاد. لذا أمرنا الله - سبحانه وتعالى - بإتقان العمل الذي نقوم به، وحث على ذلك رسوله الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - لذا نرى تقدم الغرب وأمريكا والدول الصناعية، وتأخر الدول النامية ودول العالم الثالث، ومرد ذلك إلى عدم إتقان العمل سواء بالقطاع العام أو القطاع الخاص، ومن الملاحظات الكثيرة والتي ترددتها الألسن، عدم التزام موظفي القطاع العام بساعات العمل، والتي هي أساس العمل "الراتب" الذي يأخذه هؤلاء الموظفون، وأن أي اختلاس من ساعات العمل هذه إنما هو وإن ثم يحاسب عليه صاحبه، لأنه أخل بالعقد الذي بينه وبين صاحب العمل، ولو أن الكل في بلادنا الحبيبة، وبافي الدول العربية والإسلامية التزموا بساعات العمل التي يحددها النظام وقاموا بأعمالهم على الوجه المطلوب بإتقان وإخلاص العمل، لأمكننا - بمشيئة الله - الرقي والتقدم.

كلنا يعرف أن هناك أشخاصاً يقومون بأعمالهم على خير وجه بل يتعدى إخلاصهم وتقانיהם وأماناتهم بعملهم خارج نطاق الدوام الرسمي، وأسوق هذه القصة والتي حدثت وقائعها بمدينة الرياض، بطريق النهضة في شرق الرياض حيث قامت البلدية مشكورة قبل عشر سنوات بتنفيذ مشروع جمالي للمشاهد وأماكن ترفيهية للأطفال، تستفيد منه شريحة لا بأس بها من العائلات التي ترتاد هذا المكان في عطلة نهاية الأسبوع، فيقضون الساعات هم وأطفالهم، ولكن هناك فئة من الشباب - هداهم الله - يقومون بتحطيم مصابيح الإنارة، وشاهدهم العقيد سليمان الغزي وهو في ملابس الرياضة يقوم ببرايضته، فطلب من أحد زملائنا في المشي خليل العتيق مراقبة هؤلاء الفتية ريثما يتصل بالدوريات، وفعلاً تم ذلك ووصلت الدورية والتي تعرفت على هوية هؤلاء الفتية، وكان أحدهم ابن لواء، فأصر العقيد على تسليمهم للدورية وأخذ تعهد على أولياء أمورهم.

وسبب ذكري لهذه الواقعة أنها أتت من ضابط قام بالعمل المطلوب من مبدأ

قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - من رأى منكم منكراً فلغيره بيده، فإن لم يستطع فليسانه، فإن لم يستطع فبقبليه وذلك أضعف الأيمان أو كما قال، وذلك خارج الدوام الرسمي. ففيرة هذا الضابط وإخلاصه وإنقائه وتفانيه في عمله أملى عليه أن يغير المنكر بيده، لأنه يستطيع ذلك، وكذلك شجاعته وإنصافه بعدم مجاملة ابن اللواء، والمعروف أن اللواء أكبر رتبة من العقيد، وكذلك تجاوب أحد المواطنين وهو الأخ خليل مع رجال الأمن فهذا من مبدأ التعاون ما بين رجال الأمن والمواطن، نحن بحاجة لأمثال العقيد سليمان الغزي، وكذلك المواطنين مثل خليل العتيق فبمثل هذا التعاون والإخلاص بالعمل سنتمكن - بمشيئة الله - من التغلب على الكثير من المخالفات وإتلاف أملاك الدولة التي هي ملك المواطنين.

فتحية مني للعقيد سليمان الغزي وللمواطن خليل العتيق راجياً الله - سبحانه وتعالى - أن يكثر من أمثالهما، ولني وقفة هنا وهو مجرد رأي أرجو من ولاة الأمر الأخذ به، وهو فتح باب التطوع للراغبين من المواطنين التعاون مع الجهات الأمنية أو البلديات، لمراقبة المخالفات، وذلك بإعطائهم بطاقات تثبت هوية هؤلاء المتطوعين، وارتباطهم بالجهة المعنية سواء كانت أمنية أو مرورية أو بلدية، فيكون هؤلاء المتطوعون أعين الدولة في مدننا وقرانا وشوارعنا.

## آفة الكذب وضعف الأمانة<sup>(١)</sup>

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: " المسلم من سلم الناس من لسانه وبده ". وسئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن المؤمن: " هل يسرق " ؟ فقال - صلى الله عليه وسلم -: " نعم " ، ثم سُئل: " هل يزني " ؟ فقال - صلى الله عليه وسلم -: " نعم " ، ثم سُئل: " هل يشرب الخمر " ؟ فقال - صلى الله عليه وسلم -: " نعم " ، ثم سُئل: " هل يكذب " ؟ فقال - صلى الله عليه وسلم -: " لا " ، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: " أحل الكذب في ثلاثة: في الحرب، وإصلاح ذات البين، وأن يكذب الزوج على زوجته فيما يصلح ما بينهما " ، أو كما قال - صلى الله عليه وسلم -. ويقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشَهِدُونَ الرُّؤْوَرَ وَإِذَا مَرُوا بِاللَّغْوِ مَرُوا كَرَاماً ﴾ (٧٢) (سورة الفرقان - آية ٧٢)، ويقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۚ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْلَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ ﴾ (سورة المؤمنون - آية ٣١). وهناك من الآيات القرآنية الواضحة التي تحرم الكذب على المسلم المؤمن، وتنهى عن الكذب وقول الزور واللغو، كما أن هناك أحاديث كثيرة عن نهي النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الكذب وشهادة الزور واللغو، ونحن سوف نبين مساوى الكذب. والأدلة كثيرة على تحريم الكذب تحريماً قاطعاً. وسنبين - بمشيئة الله - محاسن الصدق، وستقوم بعقد مقارنة بين المسلمين والنصارى لنتتمكن - بمشيئة الله - من فهم معنى الصدق فهماً جيداً، ومنعنى الكذب ومساؤه، فأماماً محاسن الصدق فهي كثيرة وأوجز بعضها في الآتي:

- بالصدق تؤدي الحقوق وتقل المشاكل.
- بالصدق ينمو الاقتصاد ويزدهر.
- بالصدق تزول المشاكل الأخلاقية.
- بالصدق يتحاور الحاكم والمحكم بدون خوف من بعضهما البعض.
- بالصدق تزيد إنتاجية العمل فيربح صاحب العمل.

(١) نشرت هذه بجريدة الاقتصادية بعنوان (آفة الكذب تضر بمصالح الأمة وضعف الأمانة).

- بالصدق تقل الإجراءات الروتينية وتزيد الإنتاجية.
- بالصدق يقدم المختصون أفضل ما لديهم من خدمات.
- بالصدق بالصدق تزول الحاجز وتقل المشاكل ويستفيد كل عضو من أعضاء المجتمع.

أما مساوى الكذب فهي كثيرة ونوجز بعضها في الآتي:

- بالكذب تتعدم الثقة بين الحاكم والمحكوم ويبدأ كل منهما يتغوف من الآخر.
- بالكذب تنهار العلاقات الزوجية والأسرية.
- بالكذب تقل الإنتاجية وتزداد الخسائر.
- بالكذب تنتهك المحرام.
- بالكذب تسرق الأموال.
- بالكذب تزور المهن.
- بالكذب تزور الحقائق.
- بالكذب تسرق الأمة.
- بالكذب بالكذب تنهار حضارات وتزول دول.

وفي زماننا الحاضر ومنذ سنوات قليلة شاهد الجميع الإعلام المcroه والمئوي وخاصة الإعلام الأمريكي وهو يصب جام غضبه على رئيس أعظم دولة في زماننا الحاضر الرئيس بيل كلنتون، ليس بسبب ارتكابه جريمة الزنا - والعياذ بالله - ولكن بسبب كذبه على المحقق الذي سأله هل له علاقة بالمتدرية بالبيت الأبيض مونيكا لونيسكي، فها هو رئيس أكبر دولة في العالم يتعرض للمهانة والاستجواب ومحاولة إقصائه من الحكم بسبب الكذب.

وعندما زار العلامة الشيخ محمد عبد الله - رحمه الله - فرنسا ومكث فيها فترة من الزمن، أتاحت له معرفة المجتمع الفرنسي المسيحي وتصرفاته وعاداته، وعندما رجع إلى مصر سُئل عن انطباعه عن هذه الزيارة فقال: "وجدت إسلاماً ولم أجده مسلمين" ، بينما نرى في بلادنا مسلمين ولا نرى إسلاماً وكان قصده - رحمه الله - أن المسيحيين الأوروبيين يتعاملون بتعاليم الإسلام ويطبقونها وخاصة فيما يتعلق بالصدق والأمانة والمعاملة مع كفراهم، لذلك تقدم الغرب المسيحي وتختلف الشرق الإسلامي وذلك للأسباب المذكورة أعلاه، وأهمها الصدق

والأمانة، التي كانت نتيجة طبيعية لضعف الإيمان أو للتدین المنقوص. إبني أناشد القائمين على التعليم تدريس مادة السلوك والأخلاق والأداب والسيرية الإسلامية، والتركيز على محاسن الصدق ومساوي الكذب، وكيف نصر الله المسلمين في بداية الإسلام وفي عهد رسولنا - صلى الله عليه وسلم - وعهد الخلفاء الراشدين من بعده و التابعين، لأنهم صدقوا الله فأتاهم النصر من عنده.

أرجو وأكرر رجائي بدراسة هذا الموضوع جيداً للرجوع بشعوبنا الإسلامية للإسلام والتوحيد والعزّة.

وأختم موضوعي هذا بقوله سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب: ﴿مَنْ أَتَى اللَّهَ مِنْهُمْ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ٢٣﴾ **لِيَخِزِّي اللَّهُ الْأَصْلَادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيَعِذِّبَ الْمُنْتَفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٢٤﴾ (سورة الأحزاب - آية ٢٣-٢٤).**

## دروس مستفادة من الحج

يقول الله- سبحانه وتعالى- في سورة الحج: ﴿وَأَذْنَ فِي النَّاسِ يَأْتُوكَ بِحَجَّاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَيَّقَعَ عَمِيقَ ۚ ۗ لِتَشَهَّدُوا مَنْفَعَ لَهُمْ وَذَكَرُوا أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَتٍ عَلَى مَا دَرْزَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَمِ فَكُلُّوا مِنْهَا وَاطْعُمُوا الْبَلَّاسَ الْفَقِيرَ ۚ ۷۸﴾ (سورة المؤمنون- آية ٢٨-٢٧)، ويقول الله- سبحانه وتعالى- في سورة البقرة: ﴿الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جُدَالٌ فِي الْحَجَّ وَمَا نَفَعُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّكَ خَيْرَ الْأَرَادِ الْقَوِيِّ وَأَنَّقُونَ يَتَأَوَّلُ الْأَبْتَدِ ۚ ۱۹﴾ (سورة البقرة- آية ١٩٧)، ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم: "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"، ويقول- صلى الله عليه وسلم: "من حج ولم يرث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه" أو كما قال- صلى الله عليه وسلم.

إن الحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة، واجب على كل مسلم إذا استطاع إليه سبيلا، ويفد إلى مكة المكرمة ملايين الحجاج والمعتمرين سنويا، وعدد الحجاج يزداد من صفوة المسلمين من حيث الإيمان، لأن هؤلاء الحجاج- وخاصة غير السعوديين- أكثرهم يأتون من بلاد بعيدة وفقيرة، فتجد أكثرهم قد وفر المال الذي يحتاجه لأداء حجه خلال سنين طويلة، ليتمكن من أداء فريضة الحج، فهوئاء الحجاج هم من خيرة المسلمين تديننا بل هم نخبة المجتمعات الإسلامية.

ويحرص هؤلاء الحجاج على تأدية فرائض الحج، ولو اضطر أحدهم لاستخدام قوته البدنية خاصة إخواننا المسلمين من أفريقيا، حيث حباهم الله الطول والقوية البدنية، فنرى تقتل بعض الحجاج بمجموعات تخترق جموع الحجاج بالقوة، سواء في الطواف أو في رمي الجمرات، ولقد رأيتهم خلال قيامي بعمره في رمضان يبدعون الطواف من الركن اليماني مجموعات يكون رأس المجموعة "رأس السهم" أقوىهم وأطولهم، والباقي يتبع هذا القائد ولا يهمهم أن يطأوا شيئاً مسناً، أو عجوزاً، أو طفلاً همهم البدء من الركن اليماني في الطواف.

وعند الانتهاء من الطواف يخرجون كما بدأوا، أي مباشرة بعد انتهاء الشوط السابع وينفس الطريقة التي بدأوا بها، وفي ذلك مضررة كبيرة لباقي الطائفين،

“**କାନ୍ତିର ପଦମାତ୍ରା**” ହେଉଥିଲା । ଏହାର ଅଧିକାରୀ ଶବ୍ଦରେ ଏହାର ପଦମାତ୍ରା ହେଉଥିଲା । ଏହାର ପଦମାତ୍ରା ହେଉଥିଲା ।

هاتين الوزارتين، حيث نسمع منهم بعد انتهاء كل موسم حج أن هناك لجاناً شكلت لدراسة مشاكل الموسم لكن لا تذكر، ما هي الحلول التي وضعت لتلافي حدوث هذه المشاكل، وأي دروس مستفادة؟! أذكر أنه في بداية دراساتي الجامعية في الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك مخالفات مرورية للمشاة الذين يقطعون الشوارع من غير نقاط العبور، والتي هي موضحة، أو قطع إشارة المرور للمشاة عندما تكون مضيئه حمراء، وأي شخص تعطى له هذه المخالفة يكون جزاؤه أن يشاهد فيلماً لدى إدارة المرور عن السلامة وقوانين مرور المشاة، للاستفادة وتلافي الأخطاء، فبحبذا لو تقوم سفاراتنا وبالتعاون مع وزارة الحج والأوقاف وكذلك وزارة الشؤون الإسلامية، ووزارة الخارجية ومن خلال هذا التعاون بين الوزارات الثلاث وهي وزارة الخارجية والحج والأوقاف ووزارة الشؤون الإسلامية بإعداد فيلم وثائقي يشرح للحجاج أو المعتمر شروط الحج والعمرة، ووضحت لهم بالصورة والصوت وبلغاتهم المحلية، وبين لهم الدخول والخروج من مشاعر الحج والعمرة وأن من يخالف هذه التعاليم والإرشادات يعتبر حجه أو عمرته ناقصة.

وتقى من خلالها مناقشة أمور الحج والعمرة من قبل علماء متربسين، وكل من يرغب بالحج أو العمرة عليه مشاهدة هذا الفيلم الوثائقي، فإذا وعي وعلم أنسن وقواعد وشروط الحج والعمرة يعطى له تأشيرة الحج أو العمرة، وأجزم أن هذا الأسلوب سيعين كثيراً إخواننا المسلمين الجاهلين بشروط الحج والعمرة على القيام بأداء مناسكهم بصورة أفضل وبدون أي زحام.

ولنا عبرة في بعض الحوادث المأسوية نتيجة الزحام، ومنها ما حدث هذا الموسم عند رمي الجمرات، كما أن لي وقفة أخرى فولي الأمر أراد أن يسهل إجراءات الحج والحجيج بطلب الحصول على ترخيص للحج من كل حاج سواء كان مواطناً أو مقيماً، وعليه أن يثبت اشتراكه بأحد حملات الحج، ليعطى له الترخيص، ولقد تداول الكثير من الناس هذه الأنظمة ما بين معارض ومؤيد، والتنظيم مطلوب ولكن سوء استخدام هذه الأنظمة من قبل ضعاف النفوس، ومن كذبوا على راغبي الحج، وذلك بأخذ مبالغ كبيرة منهم وعدم الالتزام من قبل منظمي حملات الحج لما تم التعاقد عليه، وكذلك بيع تراخيص الحج بمبالغ وصلت إلى ٤٠٠ ريال للتصرير الواحد، وكذلك محاولات بعض المواطنين

الحج بدون تصريح وبطرق ملتوية، مرتکبين مخالفه ولی الأمر الوارد من قوله- سبحانه تعلى- : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولُو الْأَئْمَرِ مِنْكُمْ﴾ (سورة النساء- آية ٥٩). وارتكابه إثماً سواء بدفع رشوة التصريح، أو الحج بدون تصريح الحج، فأرجو أن يتولى علماؤنا وخطباء الحج توعية الناس لهذه الأمور، وعدم ترك الحبل على الغارب والله أسأل التوفيق.

## تعظيم الله جل جلاله

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" والله - سبحانه وتعالى - يحب أن يمجد ويثنى عليه كما ورد في القرآن في بدايات السور مثل قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَمَنْ يَجْعَلْ لَهُ عِوْجًا﴾ (١) (سورة الكهف- آية ١)، فله من الأسماء الحسنى التي نعرفها تسعه وتسعون اسمًا غير التي لا نعرفها من قول النبي - صلى الله عليه وسلم : "الهم أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك" ، فأسماء الله العظمى كثيرة منها ما نعرفه ومنها ما لا نعرفه، ولو أخذنا على سبيل المثال الرحمة، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: "وسعتم رحمة الله السماوات والأرض" .

ومن أسمائه وصفاته القدوس ومعناها الظاهر المنزه عما لا يليق به، لهذا وجب علينا كمسلمين تعظيم الله في كل وقت وزمان، وما أحب على الله من كلمتين خفيتين على اللسان ثقيلتان في الميزان: "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" فعلينا جميعاً مسلمين أن نجعل ألسنتنا رطبة بثناء الله، الشكر له على النعم التي أنعم بها علينا من السمع والبصر والحس والشم والقوة والصحة وغيرها، فنعم الله كثيرة لا نستطيع أن نحصرها ولكن وجب علينا الإكثار من الثناء وشكر الله وتعليم ذلك لأبنائنا منذ الصغر.

لقد وهبنا الله رب العزة نعمًا لا تحصى ولا تعد، ومنها ما ينفع النشاء في مستقبله وهو الصبر، وقصة أويوب - عليه السلام - وصبره على المحن التي إبتلاه الله بها وهو نبي حتى قيل في الأمثال : "أصبر من أويوب" وقصة أويوب أن الله - سبحانه وتعالى - كان يباهاي الملائكة بالعبد أويوب لكثره حمده وشكره الله لما منحه الله من نعم وأولاد ومال، فقال إبليس - لعن الله - لماذا لا يحمدك أويوب وقد منحته كل ما يتمناه إنسان من جمال ومال وأولاد وزوجه جميلة، فسلطني على ماله فسلطه الله - سبحانه وتعالى - على مال أويوب حتى قضى عليه، وما زال

العبد أيوب يحمد الله ويشكره، فأتى إبليس اللعين أيوب بصفة إنسان وقال له كيف تحمد الله وقد أخذ مالك، فقال أيوب: إن المال مال الله وأنا مؤمن عليه فلماذا أجزع ولاأشكر الله عندما يأخذ الله ما ائتمني عليه.

فذهب إبليس إلى الله قال سلطني على أولاده، فسلطه الله على أولاد أيوب فقضى عليهم جميعاً، وما زال العبد أيوب يشكر الله ويشكر عليه، فأتاه إبليس وقال له كيف تحمد الله وتثنى عليه وقد أخذ أبناءك كلهم فأجابه بنفس الإجابة السابقة، فالأولاد هبة من الله وهو مؤمن عليهم فأخذ الله الأمانة، فكيف يحزن حتى في آخر المطاف طلب إبليس أن يسلطه الله على صحته حتى بدأ جسم أيوب بالترقرع، ونبذه قومه وأخرجوه من البلد وهو ما زال يشكر الله ويشكر عليه.

وكانت زوجة أيوب -عليه السلام- تخدم في منازل القوم لتأتي بالأكل والشرب لزوجها النبي أيوب، حتى وصل الأمر إلى أن القوم طردوها من العمل خوفاً من انتقال العدوى لهم من أيوب من خلالها، فقصص شعرها الطويل الجميل لتشكري به طعاماً لزوجها النبي أيوب، عند ذلك دعا العبد أيوب الله - سبحانه وتعالى - بأن يرفع عنه العذاب كما قال الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿وَإِذْ يُؤْكَدُ إِذْ نَادَ رَبَّهُ أَقْرَبَ مَسَيَّ الْضُّرُّ وَأَنَّ أَرْحَمَ الرَّاجِعِينَ ﴾٨٣﴾ فاستجيناً لله، فكشفنا ما فيه، ﴿مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ، وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا وَذَكْرَى لِلْعَيْدِينَ ﴾٨٤﴾ (سورة الأنبياء - آية ٨٤-٨٣).

ولقد امتدحه الله - سبحانه وتعالى - على صبره إذ يقول: ﴿وَخَذِيلَكَ ضُغْنَا فَأَنْتَ بِهِ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا قَمَ الْعَبْدُ إِنَّمَا أَوَّبَ ﴾١٠٦﴾ (سورة ص - آية ٤٤)، والله - سبحانه وتعالى - يثنى على الصابرين حيث يقول: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبِرْكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَلُكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾١٢٧﴾ (سورة النحل - آية ١٢٧)، وقوله: ﴿يَتَأْلِمُهَا الَّذِينَ ظَاهَرُوا أَسْعَيْنَاهُمْ بِالصَّبَرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾١٥٢﴾ (سورة البقرة - آية ١٥٢)، فعلينا إدخال مادة في مناهجنا الدراسية لتعليم النساء تعظيم الله والشكر والملة لله، وتعليم أبنائنا الصبر بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه من الأمر والحض على الصبر، فالدول المتقدمة تقدمت بسبب صبر العلماء والباحثين في العلوم وعدم اليأس والله سبحانه وتعالى أمرنا بعدم اليأس، حيث يقول: ﴿يَتَبَيَّنَ أَذَهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا

تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيُشُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ (سورة يوسف- آية ٨٧).

ولنا أيضاً في قصة يوسف- عليه السلام- حين صبر أبوه النبي يعقوب على فراقه سنين كثيرة، وهو الابن المقرب لأبيه من قول الله- سبحانه وتعالى- في محكم كتابه على لسان أخوه يوسف: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفَ وَأَخْوَهُ أَحَبُّ إِلَّا أَيْنَا مِنَّا وَهُنُّ عُصَبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ ثُبَّيْنِ ﴾ ﴿٨﴾ (سورة يوسف- آية ٨)، وقصة يوسف- عليه السلام- معروفة في القرآن حيث تم تفصيلها في سورة يوسف، ويقال أن أبوه بكر وعمر- رضي الله عنهم- عندما يمران بعض آيات سورة يوسف كانوا يبكون وهم يؤمّون الناس، ويقولون الله- سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاءَهُمْ عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدْرٌ كَذِبٌ قَالَ بُلْ سَوْلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبَرُوا حِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَنُ عَلَىٰ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ ﴿١٨﴾ (سورة يوسف- آية ١٨)، فانتظروا إلى صبر يعقوب- عليه السلام- على فراق أعز أبناءه وأقربهم إليه حتى إنه في نهاية المطاف، وبعد فقدان شقيق يوسف دعا رباه بان يرحم ضعفه وشيبته فقال الله- سبحانه وتعالى: "وَبِعَزْتِي وَجَلَالِي لَوْ كَانَ يُوسُفَ مِيتًا لَأُحْيِيهِ" جزاءً لصبر يعقوب.

فهذه القصص متى ما أعيد صياغتها بلغة يفهمها الصغار، بنينا فيهم حب الله وتعظيمه، وعلمناهم الصبر، وكذلك قصص الأنبياء فكلهم مبتلون من قومهم ولكنهم صبروا ففازوا، اللهم اجعلنا جميعاً من يحب الله ورسوله أكثر من نفسه، وأن يلهمنا جميعاً الصبر على المحن، وألا نجزع على ما فاتنا من خير، ولا ما أصابنا من بلاء هالله- سبحانه وتعالى- أرحم الراحمين وهو ربنا وهو ملك الملوك، فكيف بنا نعظم ما يصنعه البشر من معجزات، وتنسى خلق الله وهو الذي خلق من عمل المعجزات، وكيف لا نعظام الله وحالتنا وربنا، اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو استتأثرت به في علم الغيب عندك، وأسألك باسمك الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، أن تمنح أمّة الإسلام الصبر والثبات عليك.

କୁଣ୍ଡି ଏବଂ ପାତା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା

અન્યાં છાઈ | આજાં હાજર હોયાં હોયિ : " એ હંદું ગઈ હેઠળી પરિણામે " હું હાજરાં હાજરાં  
સાચી, હાજરી | આજાં હોયાં હોયિ : " એ લેણી હાજરાં હાજરાં " , શુશ્વરી આજાં હાજરાં  
હાજરાં હોયાં | આજાં હોયાં | જો ? હોયાં હાજરાં | આજાં હોયાં | એ હાજરાં હાજરાં  
હાજરાં હોયાં | આજાં હોયાં | એ હાજરાં હાજરાં | આજાં હોયાં | એ હાજરાં હાજરાં  
હાજરાં હોયાં | આજાં હોયાં | એ હાજરાં હાજરાં | આજાં હોયાં | એ હાજરાં હાજરાં  
હાજરાં હોયાં | આજાં હોયાં | એ હાજરાં હાજરાં | આજાં હોયાં | એ હાજરાં હાજરાં

ପ୍ରକାଶକ ମେଳିକା

الأعمال وفيه الغرف التجارية كل "حكيهم" إنما هو عن القضاء والقضاة. نحن نريد حلولاً جيدة ومرنة ولا تتعارض مع شرعنا الحنيف، ولكن نحتاج إلى عقول نيرة ترغب ولديها المقدرة والعمل على التغيير وإيجاد البديل والإبداع في العمل، نحن لا نريد مسؤولين أعطوا عقولهم وأدمغتهم إجازة مفتوحة حتى إنهاء تكليفهم أو إحالتهم للتقاعد، نحن نريد مسؤولين ممن ينطبق عليهم قول الله: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَعْجِلُهُ الْأَمْمَن﴾ (القصص- آية ٢٦).

إنتي أعرض الحلول التالية وبعضها سبق وأن تم عرضه من قبل آخرين، وبعضها جديد، ولكن جميع هذه الحلول ستكون حبراً على ورق ما لم يتبنوها المسؤولون، فهم المسؤولون أمامنا وأمام الله باستتاب الأمان وتحقيق العدل وإنصاف ما بين الناس. أقول وبالله التوفيق إذا أردنا إيجاد حلول سريعة لبطء إجراءات المقاضاة والمحاكمات والإسراع في إصدار الأحكام وتحقيق العدل الذي تنشده جميعاً، علينا أن نتخذ الإجراءات التالية:

**أولاً**: تقنين الأحكام الشرعية ووضعها في كتب على أن يشكل لها لجان من كبار القضاة والمحامين ومن يحتاجونه من التخصصات الدينية الأخرى، لتقنين الأحكام وجعلها في متناول القضاة ورجال القانون ورجال الأمن.

**ثانياً**: تكوين لجان تابعة للقضاء بحيث تتولى هذه اللجان دراسة القضايا وإنهاء المرافعات والمداولات بين الخصوم، ومن ثم تلخيصها للقضاء وأخذ توقيع الخصوم على هذا الملخص ومن ثم تعرض على القضاة للحكم.

**ثالثاً**: الاستعانة مؤقتاً بالقضاة المتقاعدين من الدول العربية وتوظيفهم كمستشارين للقضاء، للإسراع في دراسة القضايا والبت فيها بالسرعة الممكنة وهذا الحل كان معمولاً به في السابق.

**رابعاً**: تقدير تكلفة كل قضية والطلب من كل من الخصوم إيداع المبلغ إما نقداً أو بضمانته بنكي، ويدفع الخاسر تكلفة المحكمة، فبذلك تقل عدد القضايا المعروضة على المحاكم فالمتحايل والنصاب وما ماثلهما لن يجرؤ على التحاكم لأن في ذلك خسارة عليهم.

**خامساً**: تكون هناك متابعة من رؤساء المحاكم - ومنها ديوان المظالم - على

القضايا ومعرفة سيرها، لأنهم مسؤولون أمام الله ثم ولادة الأمر عن الإسراع في إنهاء القضايا.

سادساً: تكون هناك عقوبات صارمة على القضاة الذين يثبت عليهم التلاعيب والمماطلة والاستخفاف بشرع الله وحقوق الناس.

أرى - وبالله التوفيق - متى ما أخذ بهذه التوصيات وثم اتخاذ قرار شجاع، فستحل - بإذن الله - قضايا كثيرة يئس أهلها منها. نحن في هذه الأيام العصيبة علينا وعلى بلادنا حكمة وشعباً اتخاذ القرارات الشجاعة وعلينا تحمل تبعاتها لما فيه مصلحة الجميع.

## وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت؟

يقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿وَإِذَا أَلْمَوْدَةُ سُئِلَتْ ۚ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۚ﴾ (سورة التكوير - آية ٩-٨)، والمؤودة هي الطفلة التي كان العرب قبل الإسلام يدفنونها حية خوفاً من العار، وهذا نحن اليوم نشاهد مثلاً حياً لهذه الآية القرآنية، فبأي ذنب قتل أطفال مدرسة في بيسлан في أوسيتريا الشمالية إحدى أقاليم روسيا الاتحادية، لا يقرأ هؤلاء المهاجمين هذه الآية؟ لا يعرف من هم وراءهم تحريم الإسلام قتل النفس إلا بالحق؟ هل هو التطرف؟ أم هل هو عدم فهم الدين الحنيف؟ أم هل هو الفكر الشاذ؟ أم هل هو خلل في تفسيراتنا للدين والقرآن والسنّة النبوية؟ أم هل هو القهر والاستعمار؟ أم هل هو الجنون؟ والجنون هنون، أم هو خليط من هذه المسببات؟

إنني أرى ويرى الكثير من أمثالى ولربما إجماع المسلمين في أصقاع الأرض بأن هذه الأعمال محرمة كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع: "إن أموالكم وأعراضكم ودماءكم حرام عليكم كحرمة شهركم هذا في يومكم هذا في بلدكم هذا" أو كما قال. من يجرؤ على وأد ضحكة الأطفال الأبرياء، وتمزيق أجسادهم إرباً إرباً إلا إنسان غير سوي معدوم الإنسانية والعقل والدين؟!

إننا في بلادنا الحبيبة نسعى جادين للنهوض ببلادنا اقتصادياً، وعلمياً، وثقافياً وعسكرياً، لنجاكم تطور الأمم ولكن - ومع الأسف - يقف أمام هذا النهوض التعصب الديني، الذي لم يأمر به الله - سبحانه وتعالى - ولم يرد في سيرة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - من مبدأ "باب درء المفاسد"، فلا يسلم كاتب ولا مفكراً من هجوم شرس، وهذا التشدد والتکفير للأخرين وعدم سماع الرأي وقبول الرأي الآخر لهو أكبر عائق في تقديم الأمم، ولنا في تجربة أوروبا عندما قامت الكنيسة في العصور الوسطى بتکفير العلماء والمفكرين والمخترعين، ألم يکفر مخترع التاسکوب ليوناردو دافينشي ويشنق؟ ألم يحرق علماء أوروبا الذين كانوا يطالبون بالتجدد وإفساح المجال للعلم والعلماء؟

إنني أرى أننا في بلادنا هذه الأيام وفي مقبل القرن الحادي والعشرين نتشابه مع أوروبا في العصور الوسطى، وأرى أن تحدد عدة جلسات للحوار الوطني

لمناقشة الخطاب الديني في بلادنا الحبيبة، للتوصيل إلى ما يرضي الله- سبحانه وتعالى- أولاً، ويساعدنا للحاق بركب التقدم والازدهار، والحوار البناء بين أبناء هذا البلد المخلصين والمتبصررين بأمور الدين والدنيا سيكون له انعكاساً إيجابياً، وسنتحقق- بمشيئة الله- التقدم والرقي، مع محافظتنا على ديننا وعقيدتنا، ولنا في سيرة النبي- صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين من بعده أكبر الأثر، والمعين الذي لا ينضب من الأفكار والحكم والرأي السديد، الذي متى تم اقتباسنا منه، سنصل- بمشيئة الله- إلى ما تحمد عاقبته.

## الظلم ظلمات يوم القيمة

يقول الله- سبحانه وتعالى- في محكم كتابه في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لَهُمْ يَعْلَمُ طَرِيقًا﴾ (١٦٨) (سورة النساء- آية ١٦٨) ، ويقول: -صلى الله عليه وسلم-: "الظلم ظلمات يوم القيمة" ، وينهانا رب العزة والجلال رسوله الكريم- صلي الله عليه وسلم- عن الظلم أو مساعدة الظالم كائناً من كان. والله- سبحانه وتعالى- كما قال لنا رسوله الكريم- صلي الله عليه وسلم-: "إن الله يغفر الذنب ما بين العبد وبين ربه" ، ولكن الله هو الحكم والحاكم يوم القيمة فيفصل ما بين العباد، فمن كان له مظلمة عند أحد قدمها عند الله- سبحانه وتعالى- يوم الحساب والعقاب، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ويقول النبي- صلي الله عليه وسلم-: "كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته..." إلى آخر الحديث أو كما قال، وإن من تعاليم ديننا الحنيف بعد عن الظلم، واتباع العدل فيما نعمله ونقوله، إننا كمسلمين أفراداً وشعوبًا وحكومات مطالبين بتحقيق العدل، والبعد عن الظلم. يقول طرفه بن العبد:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهد

ونحن- ومع الأسف- بتصرفاتنا اليومية، سواء في بيوتنا وبين أهلينا وأولادنا ولحوائنا وأصدقائنا، ومن نعمل لهم، ومن ي العمل لنا ومن ي عمل معنا، نرتكب الظلم، فمنا من لا يعلم من جهل أنه ارتكب ظلماً، (ليس المعنى المقصود هنا الجهل بالعمل الظالم من دون سوء نية ولا ترصد، ولكن جهلاً بالأحكام وسوء التربية والتعليم) وهؤلاء يمكن علاجهم عن طريق خطب الجمعة، والتعليم بالمدارس، والتوجيه من المحبين والمريدين والأصدقاء والأهل، ولكن الطامة الكبرى من يرتكب الظلم وهو عالم عن يقين من ارتكابه للظلم، فهو المكابر، وهو الذي ينطبق عليه قول الله- سبحانه وتعالى- في أول هذه المقالة.

يقال في التراث إن أحد خلفاء بنى العباس أعجبه بستان على شاطئ الفرات فأراد شراءه، فامتنع صاحب البستان عن بيعه، فطلبه الخليفة وألح عليه بالبيع

ولكن صاحب البستان قابله بالرفض، فقال الخليفة: إذاً أخذه عنوة، فقال صاحب البستان: والله لأحراربك فتعجب الخليفة، وقال بما تحاربني، فأجاب صاحب البستان بسهام الليل ويقصد بذلك الدعاء على الخليفة في جوف الليل، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "اتق شر دعوة المظلوم" أو كما قال. فتراجع الخليفة - رحمة الله - عن عناده وقال لصاحب البستان: "لا طاقة لي بسهام الليل بارك الله لك في بستانك". نحن كمسلمين - ومع الأسف - نمارس الظلم في معظم شؤون حياتنا، فترى كيف يظلم الزوج زوجته وأبناءه وأقاربه دون رادع أو خوف من الله، وكذلك نرى ظلم العمال بعدم إعطائهما حقوقها في وقتها من قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه".

وهناك المعاملة السيئة لهؤلاء العمال، أو من يعملون لدينا، وإرغامهم بالعمل المضني دون مراعاة لأحوالهم وإعطائهم الراحة الكافية، وكذلك ظلم الموظفين والمسؤولين سواء في القطاع العام أو القطاع الخاص، وظلم المعلمين للطلبة بعدم إعطائهم حقوقهم من التعليم، والظلم في معاملاتنا بالغش في التجارة وإدارة الأعمال، وجميع أنواع الظلم سواء كانت واضحة أو مستترة، ويعود هذا لضعف فهمنا لديننا الحنيف والذي ينهانا دائمًا عن الظلم.

لذا أرى أنه من واجب وزارة التربية والتعليم إضافة مادة للثقافة الإسلامية بمعناها الصحيح، لتعليم أبنائنا وبناتنا التعامل الصحيح، والبعد عن الظلم واتباع العدل والحق والصدق في كل ما نعمله ونقوله، وهو ما يحتثنا عليه رسول الأمة - صلى الله عليه وسلم - حينما قال: "إنما بعثت فيكم لأنتم مكارم الأخلاق" وأرى أن نبدأ هذه المادة مع أول مراحل التعليم وتستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية، فتبدأ مثلاً بالقصص للأطفال وتثبت مكارم الأخلاق في نفوسهم، ونستمر مع نمو عقولهم بالتدريج لتتركز هذه الثقافة في عقولهم فتصالح - بمشيئة الله - مسيرتنا.

## الخاتمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فقد انتهيت من الجزء الثامن من كتابي الذي يحمل عنوان (قضايا صحفية ساخنة) والذي حاولت فيه انتقاء بعض من أعمالي الصحفية كي أقدمها للقارئ في ثوب جديد، يطرح القضايا، ويترك لها التعليق عليها بالتأييد أو النقد، بالرفض أو القبول، فلا حكر على فكر، ففایتی - إن شاء الله - هي مشاركة القارئ همومه، وألامه وأماله، لأننا شركاء جمیعاً في وطن واحد له ثوابته الدينية والاجتماعية. وقد حاولت في أعمالي الصحفية تسليط الضوء على قضايا هامة، تشمل شؤون عدة، نوعت فيها حتى أرضي جميع أدواق القراء، فيتناولون معى.

وقد تناولت - بكل صراحة وشفافية - موضوعاً اتسم بالجرأة والمصداقية، خاصة ما يتعلق بالإسلام والمسلمين والقضايا الساخنة، بعدهما كثر اللفظ والتبس، وكانتنا أصحابنا بعيدين عن ديننا في عالم غريب تجرا فيه أداء الإسلام على الإسلام ونبيه - صلى الله عليه وسلم - في حملات شرسة، لم يستطع الخطاب الديني أن يواجهها، وكان الرد مجرد تشنجات عصبية من بعض العلماء والداعية، وأعتقد أن الرد العفواني من الشعوب الإسلامية بمقاطعة بضائع هذه الدول الحاقدة، كان أقوى أثراً من ردود علمائنا ومفكرينا الأفضل.

ومن القضايا الساخنة التي تناولها هذا الجزء الثامن، الديمقراطية في الإسلام، وقضايا الدعوة والدعاة، وقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسماحة الإسلام، وأفة الكذب، وغيرها من القضايا الإسلامية الهامة والخطيرة.

ومن المؤكد - وبناء على النجاح الذي تحقق في الأجزاء السابقة - فإن هذا الجزء الثامن سيأتي مكملاً لكل القضايا الصحفية الساخنة التي تناولتها في واقعية كانت مريرة في تجرعها، قاسية في طرحها، وعزائي في ذلك أنهاء دعوة لإيقاظ ضمير الأمة وصحوتها، لمواجهة الواقع الإسلامي والعربي المتردد، والرد على أعداء الإسلام والمسلمين بصلابة وقوة، فتحن خير أمة أخرجت للناس، وهذا ما أردت أن أطرحه في هذا الجزء الثامن، والله من وراء القصد.

## فهرس المحتويات

| رقم الصفحة | الموضوع  | م  |
|------------|--|----|
| ٧          | الشفافية في قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... | ١  |
| ١٠         | الديمقراطية في الإسلام .....                           | ٢  |
| ١٢         | خطورة التعصب الديني .....                              | ٣  |
| ١٥         | البحث والتعمق بدراسة القرآن الكريم .....               | ٤  |
| ١٧         | كيف ننصر إخواننا المسلمين؟ .....                       | ٥  |
| ١٩         | كيف نحمي عقيدتنا؟ .....                                | ٦  |
| ٢١         | رفع الظلم .....  | ٧  |
| ٢٢         | القضاء والقضاء .....                                   | ٨  |
| ٢٧         | نحتاج إلى منهج صحيح لحفظ الحقوق .....                  | ٩  |
| ٢٩         | الإحسان .....  | ١٠ |
| ٣٢         | كيف نتعامل مع الحج؟ .....                              | ١١ |
| ٣٤         | سماحة الإسلام .....                                    | ١٢ |
| ٣٦         | اعتبروا يا أولي الآيات .....                           | ١٣ |
| ٣٨         | الدعوة .....   | ١٤ |
| ٤١         | ما أخذ على بعض حلقات تحفيظ القرآن .....                | ١٥ |
| ٤٤         | إنقاذ العمل .....                                      | ١٦ |
| ٤٦         | آفة الكذب وضعف الأمانة .....                           | ١٧ |
| ٤٩         | دروس مستقادة من الحج .....                             | ١٨ |
| ٥٣         | تعظيم الله جل جلاله .....                              | ١٩ |
| ٥٦         | تحسين أداء القضاء .....                                | ٢٠ |
| ٥٩         | وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت؟ .....                  | ٢١ |
| ٦١         | الظلم ظلمات يوم القيمة .....                           | ٢٢ |
| ٦٣         | الختمة .....   | ٢٣ |

# قضايا صحفية ساخنة



## المؤلف في سطور

- ولد الدكتور عبد العزيز بن تركي العطيشان في مدينة الدمام حيث كان والده يعمل وكيلًا لأماراة المنطقة الشرقية.
  - تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الابتدائية الثانية بالدمام ، ثم انتقل إلى المرحلة المتوسطة حيث تلقى تعليمه في المدرسة المتوسطة بالدمام ، وأتم المرحلة الثانوية في المدرسة الثانوية بالدمام.
  - حصل على شهادة البكالوريوس في عام ١٩٧٠ م من كلية الهندسة في الهندسية المدنية من جامعة سينت مارتن بمدينة ليفي بولاية واشنطن الولايات المتحدة الأمريكية.
  - في عام ١٩٧٥ م نال درجة الماجستير في الهندسة المدنية إدارة المشاريع من جامعة واشنطن بمدينة سياتل بولاية واشنطن الولايات المتحدة الأمريكية بمرتبة الشرف الأولى.
  - حصل على درجة الدكتوراه في الهندسة المدنية من جامعة واشنطن بمدينة سياتل عام ١٩٧٩ .
  - شغل منصب مدير عام الأشغال العسكرية في وزارة الدفاع لمدة عشرة أعوام .
  - أسس مجموعة هندسية متكاملة في المجالات الهندسية والإنشائية والتخطيط والإشراف والهندسة القيمية.
  - شغل منصب رئيس مجلس الإدارة في العديد من الشركات الهندسية والمقاولات.
  - انتخب عضو مجلس الإدارة في الهيئة السعودية للمهندسين.
  - أول رئيس لمجلس الإدارة لفرع الجمعية الأمريكية للهندسة القيمية بالمملكة.
  - أستاذ مادة إدارة المشاريع (غير متفرغ ) جامعة الملك سعود بالرياض.
  - أستاذ مادة إدارة المشاريع (غير متفرغ ) جامعة الملك فيصل بالدمام.
  - عضو في العديد من الجمعيات الهندسية العالمية والوطنية.
  - حاصل على ميدالية التقدير العسكرية.
  - حاصل على العديد من الميداليات في الإتقان والإدارة والإبداع والقيادة.
  - حاصل على وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الثانية .
- البريد الإلكتروني oce@otaishan.com.sa

مكتبة  
الطباعة  
الملكية